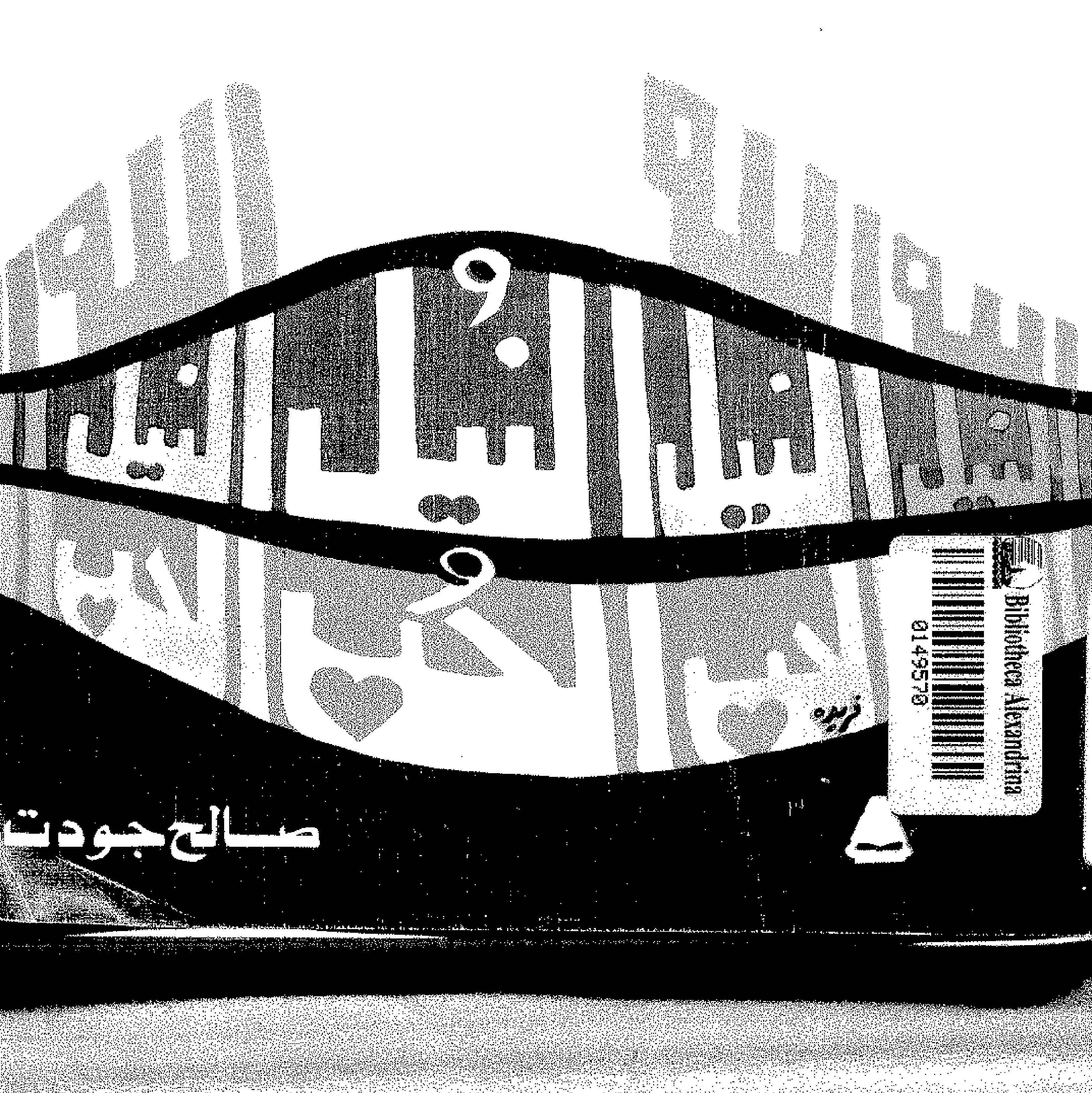

صالح جودت
Bibliotheca Alexandrina
0149570

الله والنيل والحب

الطبعة الثانية .

صالح جودت

الله والنيل والحب

شعر عاطفى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٨٧



الثلاثية المقدسة
"غناء أم كلثوم"

١- في رحاب الكعبة

رحابَ الهدى يا منار الضياء
سمعتكَ في ساعة من صفاء
تقول : أنا البيتُ ، ظلّ الإله
وركن الخليل أبي الأنبياء
أنا البيتُ ، قِبلتكم للصلاة

أنا البيت ، كعبتكم للرجاء

فضمو القلوب وولّوا الوجوه

إلى مشرق النور عند الدعاء

وسيروا إلى هدف واحد

وقوموا إلى دعوة للبناء

يُزكّي بها الله إيمانكم

ويرفع هاماتكم للسماء

٢- فى رحاب المدينة المنورة

يا عطاء الروح من عند النبى
وعبيرًا من ثنايا « يثرب »
يا ضياء الحرم الطهر الذى
يشرق النور به فى الغيهب
قم وبشّر بالمساواة التى
ألّفتْ بين قُلوب العرب
والإخاء الحق والحب الذى
وحّدَ الخطو لِسَيْرِ الموكب

والجهاد المؤمن الحر الذي
وَصلَ الفتح به للمغرب.

* * *

أمة عَلَّمها حب السماء
كيف تبني ، ثم تعلو بالبناء
فمضت ترفل في عزتها
وتُباهي في طريق الكبرياء
بِيَد تُوسع في أرزاقها
ويَد تدفع كيد الأشقياء
سادت الأيام لما آمنتْ
أن بالقوة يسمو الأقوياء
فإذا استشهد منهم بطل
كانت الجنة وعد السعداء

٣ـ في رحاب القدس

من ساحة الإسراء في المسجدِ
من حرم القدس الطهور الندى
اسمع في ركن الأسى مريعا
نهتف بالنجدة للسيد
وأشهد الأعداء قد أحرقوا
ركنا مشت فيه خُطى أحمد
وأبصر الأحجار محزونة

تقول : واقُدســاه يا معتــدى

* * *

لا والضحى والليــل إمّــا سجــا

وكل سيّــار بــه مُهتـــدى

لبن يطلع الصبح على ظــالم

مستغــرق فى حقــده الأسود

سترجــع القــدس إلى أهلهــا

مجــلوّة بالمجــد والسؤدد

والمسجــد الأقصى إلى ربه

يزخــر بالركــع والسجــد

ستشرق الشمس على أمّــة

لغير وجــه الله لم تسجــد



اغنيات المساء

وانتهينا إلى الحـديث عن الحب

. . . فقالت فى رقة وحيـاء :

أترى أنت لا تزال على عهـدك

. . . تصبـو ، للأعين الزرقاء ؟

وتشيم الجمال فى ذَهَب الشّعـر

. . . فتهفو لمـوجـه الوضـاء ؟

فتحيرتُ ، إذ يغالبنى الصـدق

. . . وترنـو إلىّ عينُ الريـاء

قلتُ : لا زلتُ . . . غير أنى تغيرت

. . . وبات الفؤاد رَحْب الفضاء

إن قلب الفنان يسجد للحسن

. . . بشتّى الظلال والأضواء

* * *

فرأيت الحنين فى عينها معسولةً

. . . السحر هاتف الأصداء

وجنونَ الغرام مضطربَ الروح

. . . لعوبًا بشَعرها الكستنائى

* * *

وطغى الصمت . . . غير أنى أحسستُ

. . . غريبًا ملثا بالخفاء

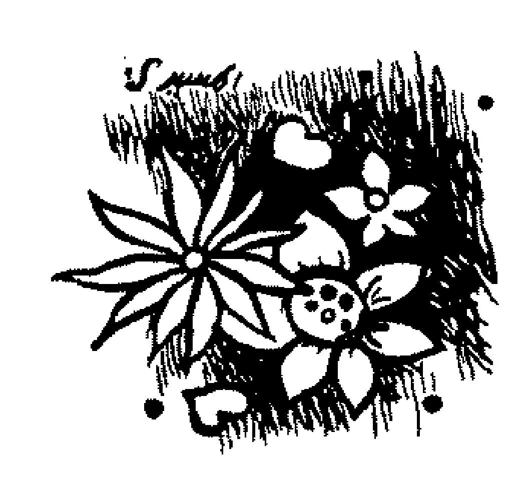
ينزع الزرقة الحبيبة من قلبي

. . . ويُلقى بمسجدي للفناء

* * *

إن يكن فجر حبها ذلك اللحن

. . . فيالي من أغنيات المساء !



من القلب

يا حبيباً لست أخشى فيه عين الرقباءِ
أتمناه ولا يمنعنى عنه حيائى
هو فى البأساء عونى وهو فى الليل ضيائى
وعليه صلواتى . . . ولمغناه دعائى

• • •

يا حبيب الله والناس . . ويا نور السماء
يا مجيرى من مصيرى يا أمير الأنبياء
يا شفيعى يوم لا يسأل عنى شفعائى

يا ثرائي يوم أُلقى عَرَضَ الدنيا ورائي
أنا غنيتُ بذكراك صباحي ومسائي
وبذكراك انتشت روحي فأُبدعت غنائي
وبنجواك ازدهت نفسي وتاهت خُيلائي
وعلى بابك يا أحمد ألقيت رجائي
كلما غنيت ناديتك فانداح غنائي
يا بشير المسلمين المؤمنين الأتقياء
إن تكن عني رضيًا ، فأنا في السعداء
ياحبيب الله والناس ، ويا نور السماء

«١٩٥٨»

عصير التفاحة

لا تلوميني لأفكاري الجريئةْ أول القصة في الأرض الخطيئةْ

لا أبونا آدم عفٌّ ، ولا أمّنا كانت من الذنب بريئه

عصرًا في دمنا تفاحة ما لنا فيها تغذّيه مشيئه

هي في كل ذهاب نغم ولها ترنيمة في كل جيئه

* * *

كل لذّات الدُّنا غايتُها لذة في هوة النفس خبيئه

لذة من جنة الخلد ، وإنْ قالها الناس بألفاظ بذيئه

النبيّ الأوّل استغنى بها عن جنان بالهناءات مليئه

* * *

هـى أصل الـكون فى نشأته عجبًا ، كيف نسميها دنيئه
ولها فى كل جيـل دفئهـا ولها نالياتها فى كل بيئه ؟

* * *

هى دَين الدهر فى أعناقنا يتقضّاه بأقساط بطيئه
نحن لو نذكر ما آباؤنا لا نرى أبناءنا إلا نسيئه
كلما غابت وذابت شمعةٌ أشرقت أخرى على الأرض مضيئه

* * *

ستقولين إذا فزتِ بهـا إنها أجمل أحـلامى الهنيئه

نهـــاية قصة

يا قلب لا تحفلْ بها . . . وا كتب نهاية حبها
لا .. . لا تصدقها وإن حلفتْ بعزة ربها
إن التى أحببتها يا قلب عبــدة كذبها
وهل التى لا تحتوى قلبًا ، تحب بقلبها ؟

* * *



لو أن فيك بقية ممــا تحس ، فخَبِّها
أفما ترى شرك الخديعة فى مظلة هدبها
وعيــونها المتلونات بغــدرها وبريبها

والفتنة الرعناء تقطر من قرارة جبها ؟
تعطيك أجمل ما اشتهيت إذا ظللت بقربها
فإذا نأيتَ هنيهة ، لعب الهوان بلبها
ومضت إلى الجار القريب فكفنته بثوبها

* * *

دعها ، وعد الواقفين على مسارب دربها
الآخذين من الحياة بلهوها وبلعبها
واربأْ بنفسك أن تكون مطية فى ركبها
من عبٍ من خمر الطريق السهل ، غُصّ بشربها

* * *

يا قلب ، قد أحببتها حب القطاة لزغبها
وركبتَ هُوج الطائرات وما حفلت بصعبها
وبححت صوتك فى الغناء لأرضها ولشعبها

٠١

وسهرت فى الزلفى لها ولأهلها ولصحبها

وعبدت آثار المسالك تحت رفة كعبها

وجعلت دجلة والفرات يسبحان بحبها

عامان ضاعا من حياتك ياشهيد بذنبها

متغزلا ومهللا ومدللا ومشببها

يا ضيعة الشعر الذى رقرقته من ذوبها

وخسارة الزهر الذى نمقته فى جدبها

ومرارة الكأس التى عاقرتها فى نخبها

فإذا تمردت الكرامة فى هواك فلبّها

وأفقْ ، فإنك واهم إمّا خدعت بلوبها

أحرقْ معالمها وصورتها وساحر كتبْها

وارجع إلىّ وخلِّها تمضي لظلمة غيبها

واقرَ الوداع وقل لها أنا ما انتحرت لخطبها

أحسست رعشته ولكن لم أزل متنبها

وأنا الذى خبر الكئوس بمرها وبعذبها

من كان خمرته السراب ، صحا ولم يسكر بها



غضبى

كيف أنسى أن لى قلبًا أحبّا
دميةَ الصيف التى تخطر عجبا
حين لاحت ثم راحت تتأبّى
واللمى غضبان والنظرة عتبى

* * *

غضب البحر وقد ألقاكِ غضبى
تعلن الصد على العشاق حربا
لم أغضبتِ وخضت الماء وثبا
بين أنظار تصلى لك قربى
وقلوب ذوبتها النار ذوبا

* ارتجلت هذه الأبيات ذات يوم مرح على الشاطىء الامريكى الغربى.

كلما جافيتها زادتك حبا
وفناء فى الهوى روحا وقلبا

• • •

ليت شعرى ، أترين الحب ذنبا ؟

« لوس انجلوس — ١٩٦٤ »

أحـــلام المنصورة

آه مما بى وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتكِ . . . ودّعتُ شبابى
أين أحلامى على تلك الروابى ؟
ذابت الأحلام فى قلبى المذاب

لى حبيب فيــك أفديه بعمرى
سمرة النيل على خديه تجرى
هو إلهامى وأحلامى وشعرى
ونعيمى بين عينيه وسكرى
كان عنــد الليلة الظلماء بدرى

وله نجواى فى دنيا اغترابى
يا ترى يذكرنى بعد الغياب ؟
آه مما بى ، وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا عروس النيل والبحر الصغيرِ
حدّثى عن ملك الغرب الغرير
يوم أن جاءك فى ذل الأسير
لفتى من آل أيوب أمير
ذكره لا زال نفّاح العبير
وهب النصر إلى الأُسد الغضابِ
من بنى المنصورة الغرِّ الأوابى
آه مما بى ، وهل تدرين ما بى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

يا مُنَى الشرق وباريس الجنوب
مَن كَأبنائك فى غزو الشعوب
شهداء المجد أبطال الحروب
وكغاداتك فى غزو القلوب
بالعيونِ السود واللّحظ اللّعوب

المنى بعدك من وهم السرابِ
والصبا فى غير لقياك تصابى
آه مما بى ، وهل تدرين مابى ؟
يوم ودعتك ودعت شبابى

* * *

قد صحبتُ النيل من فجر الصعيدِ
لرشيد ، وإلى أخت رشيد . . .
ما دعا لحنى ولا غنى نشيدى

خير غاداتك في الخطو الوئيد
حين يخطُرْن على النيل السعيد
بالوجوه السمح كالنور المذاب
يتهادين بمعسول الدعاب
آه مما بي ، وهل تدرين مابي ؟
يوم ودعتك ودعت شبابي

* * *

مينيون *

« ظنون دمية حية »

يحبنى . . أحبه . . ويزدهينى حبه

وفَرته تعجبنى . . . وقلّتى، تعجبه

كأننى فى إصبعيه حينما أقربه

سيجارةُ تؤنسه . . تدفئه . . تلهبه

كأننى عصفورة ، زقزقتى تطربه

يضمنى فى يده . . . ويحتوينى جيبه

---

* من المرأة الحلوة للبسالة الجسد *

أكاد من تيهي به آكله . . . أشربه

* * *

تعجبني غيرته وهجره وعتبه

تخلبني نظرته وكِبره وعُجبه

تجذبني سمرته وصوته وشيبه

تُذهبني قسوته وشده وجذبه

تلهبني قوته وسخطه وضربه

أعشق أن يغلبني دوما ، ولا أغلبه

* * *

يعجبني ، وكل ما في قلتي يعجبه

بلاهتي تسعده ، سذاجتي تطربه

أروي له ما قد يعيبني ولا أكذبه

وكل ما فيَّ من السحر ، له أنسبه

وقد أرى العيب به ، ويزدهيني عيبه

وقد يهيم في الضلال بي ، وأستصوبه

وقد يُجمّل العذاب لي ، فأستعذبه

إن المحب قد يكون في ضَناه طِبُّه

* * *

كم ليلةٍ من ولَهِي في هاتفي أطلبه

فألتقى هاتفه عن أملى . يحجبه

هاتفه منشغل بمن ؟ وما مأربه ؟

وهل تكون امرأة تهواه . . . أو ترغبه ؟

مَن التي تشغله ؟ ما خطبها ؟ ما خطبه ؟

مَن التي من جنتي تحلم لو تنهبه

لعلها أجمل مني . . حسنها يخلبه

لعلها أطول مني . . . طولها يجذبه

أوّاه . . من يبلغنى قوامها أصلبه
أوّاه . . من يمكننى من دمها . . أشربه
وبعدها الطوفان إما جاء . . لا أرهبه

* * *

ويلاه من تحكُّم الشك وما يجلبه
وما يضم ليله . . وما تلف سحبه
ما حيلتى فى قدرى العاتى وما يكتبه ؟
ما حيلتى ؟ هل أجتوى قلبى ، وهل أجبه
أم ألعن الحظ وأقضى ليلتى أندبه ؟
أم هل أقد هاتفى ؟ وهاتفى . . ما ذنبه
أنا التى يجنى علىّ أننى أحبه !

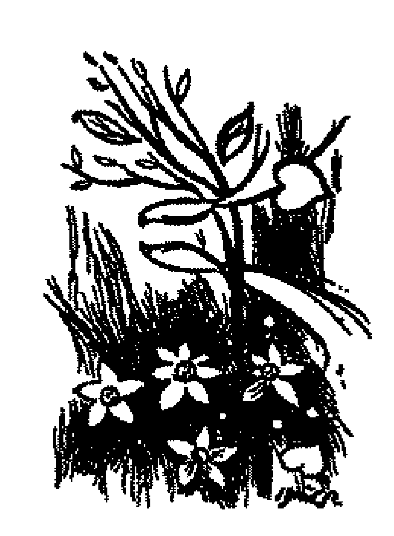
* * *

كم خاطر محير يذهب بى مذهبه

يظل يستجوبنى الليل وأستجوبه
وفى الصباح أسمع الصوت الذى أرقبه
فيه من الحب الحنون صفوه وذوبه
فأستسر غضبى وحدى ولا أغضبه
وخافقى أكبته ... . وناظرى أعصبه
وربما أسأله هونًا . . . ولا أتعبه
فينتقى لى كلمات الحب . . . وهى دأبه
فأنتشى . : وأمسح الدمع الذى أسكبه
ويذهب الشك الذى عانيته ، أو أغلبه
وأنثنى أقول : هل يخون ؟ لا أحسبه
وقد يكون كاذباً . . لكننى أحبه
فديته : : : إن الحبيب كم يلذ كِذبه
ما دام قد عاد . . . فقد عاد إلىّ قلبه

لا وقت للحب

تتساءلين لِمَ انثنى قلبي ؟
ياطفلتي ، لا وقت للحب
لا تسألي ما خطب قصتنا
وتأملي ماجدَّ من خطب
ما عاد بي شوق أكابده
وأنا أكابد محنة الشعب
أأحب ، والعدوان في وطني
متوغل كالشوك في جنبي



وكرامتى فى البيد نازفة
نوّاحة لكرامة العُرب ؟
أوّاه من جرحى ومن خجلى
ومن الشعور بعقـدة الذنب
ذنب الملايين التى جمعت
أحلامها وتلفتت صوبى
ذنب المساكين الأُلى احتشدوا
وتأهبوا لمسيرة الأوب
ذنبى أنا ، إذ ندَّ عن حذرى
غدر اليهود وخدعة الغرب
إن لم أُكفر عنه منتقمـا
فلأقضِ قبل تراجعى نحبى

* * *

يا طفلتى ، لا وقت للحب
لا وقت للآهات والعتب
أفما ترين الشجو فى نغمى
أفما ترين الشوك فى دربى ؟
فبأى وجه ألتقيك ، وقد
مرّغت هذا الوجه فى التّرب ؟
دهم اليهود قناتنا ، وغدت
سيناؤُنا جزءاً من « النقب »
صلبوا حقوق اللاجئين ، كأن
لم يسأموا من قصة الصلب
وعدوا على مسرى النبى ، ولم
يترفّقوا بكنيسة الرب
لا تسأليني أين عاطفتى

وجوى المحب ولهفة الصب
مَن تثقُبِ الأحقاد مُهجَته
خرجت عواطفه من الثقب
الوقت وقت الكرة مشتعلا
الوقت وقت الطعن والضرب
الوقت وقت الثأر ، أطلبه
غولا بلا عقل ولا قلب
أمشى إليه معربدا شَرِها
بمشاعر أقسى من الصلب
أمشى لرد العار عن وطنى
حتى أعود مطهَّر الثوب

* * *

يا طفلتى لا وقت للحب

إمّا دعا الداعى إلى الحرب

لا تسألى الغيب السلامة لى

إن الشهادة قمة الغيب

أو تجعلى حب الجبان مُنّى

فالجبن لا يصبو ولا يُصبى

الحب يومَ أرى كرامتنا

مرفوعة الهامات للسحب

الحب يوم أرى عدوتنا

أسطورة صفراء فى الكتب

الحب يوم يعود لاجئنا

متحررا من عيشه الجدب

الحب يوم تضىء رايتنا

فى ثالث الحرمين كالشهب

الحب يوم تطير فرحتنا
فوق القناة وشطها الرحب
فهناك موعدنا وملعبنا
بين السنى والماء والعشب
أمشى إليك بقلب منتصر
مترنم بحلاوة الكسب
وأقول يا حلمى ويا ولهى
هاتى شقائق ثغرك العذب
قد آن أن نخلو إلى الحب
فدعى شجونك واشربى نخبى

فى الطريق إليها

أنا فى الطريق إليك ، أحمل فرحتى

وتلهفى وصبابتى وعتابى

أنا فى الطريق اليك أحلم بالمنى

عند اللقاء فأستعيد شبابى

أنا فى الطريق إليك أمسح غضبتى

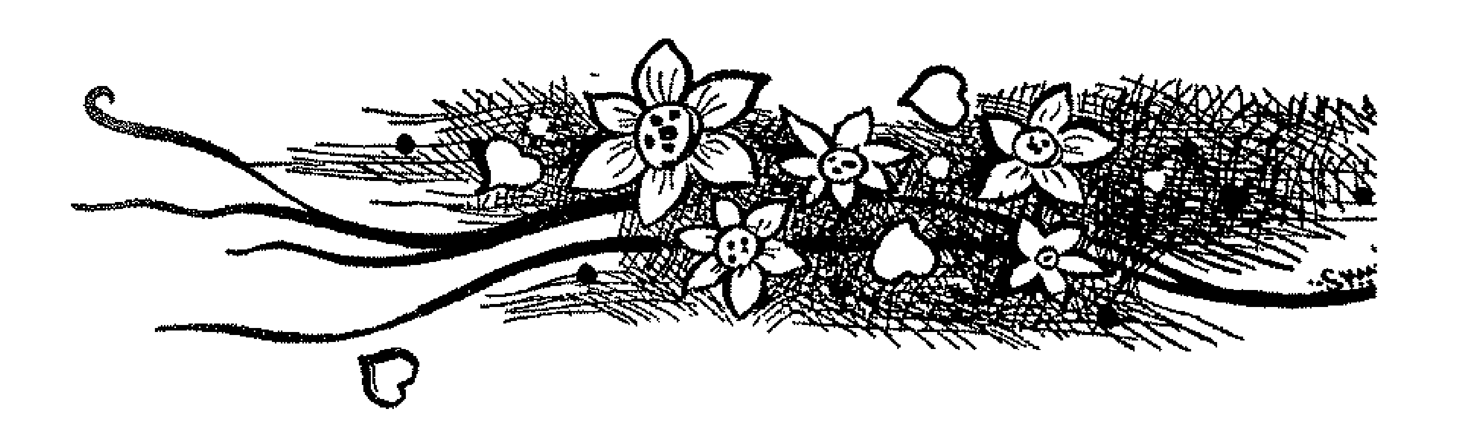
وأزيل سالف حرقتى وعذابى

أنا ما نسيتك يا هواى ، وإن يكن

بى من شكوكى فى وفائك ما بى

أنا رغم علمى بالسراب ووهمه

وحياةِ حبك ما نسيتُ سرابى



أحلى اغنياتى

لا تقولى عن هـوانا هو أحلى الذكرياتِ
ذكرياتى هى أمسى . . . إنما أنت غـداتى
كل مافات شعاعُ الفجر مما هو آتِ
أمسنا كان أنيـق الطيف معبود السمات
كان إشراق الثُّريَّا بالمنى والبسمات
كان سَعْى النصف نحو النصف فى غير أناة
كانَ مجلَى طاقة الحب وتفجير النواة
كان بُشرى ليلة القدر بأحلى الأُمنيات

غير أن اليوم أحلى منه فى أعماق ذاتى

واقِعِى فى يقظتى أنتِ . . . وحلمى فى سُباتى

والتحياتُ التى أذكرها كلَّ صلاة

ما الذى يسعدنى إن لم تسكونى فى حياتى ؟

* * *

إنْ محا النسيانُ شعرى وانطوى بعد مماتى

فستبقى قصة الحب حديثًا للرواة

وسيبقى ما همسناه ألذ الهمسات

وسيبقى الجو مخمورا بعطر القبلات

وستبقين على الأيام أحلى أغنياتى

رسالة حب

على أجنحة الأشواق أهديك تحياتى
وأشكو لك طول البعد يا أقرب من ذاتى
وماذا أكتب الليلة يا أحلى رسالاتى ؟
وماذا أنظم الليلة يا أجمل أبياتى ؟
أضأتُ الشمعة الحمراء فى ليل صباباتى
وأردفتُ أُصلّى لك فى وكر عباداتى
ومن أصداء ماضينا أُمَنّى النفس بالآتى
وأدعو الله أن تُصغى إلى همس مناجاتى

يغنى لك أحلامى وآلامى وآهاتى

وأن تُفتح للعاشق أبوابُ السماوات

فقد يغزو الهوى قلبك ... هذا الظالمَ العاتى



نداء الشباب

لك الله ، مالك يا طفلتى   تذوبين فى حبك الصامتِ ؟

أطالعه فى اختلاج الشفاه   وفى لونك الشاحب الباهت

وألمحه فى رفيف العيون   وفى همسك المطرق الخافت

وأقرأه فى اضطراب القميص   على صدرك الخافق النابت

وما كنت يوما حديد الشعور   ولا كان قلبى بالمائت

ولكن .. أتصلح عشرون عاما   تدورين فى طوقها الكابت

وتمشينها فى رُواء الشباب   كأنك أُمثولة الناحت

لحب فتى جاوز الأربعين   يجرر فى عمره الفائت

ويسمع منك نداء الشباب   وترهبه ضحكة الشامت ؟

نصف قديسة

سيّان ، إن أخلصتِ أو خنتِ
إنى أحبك مثل ما أنت
وأرى بك الأنثى إذا انفجرت
وأشم فيك براءة البنت
من أى طينة راهب نزق
يتعشق الدنيا . . . تكونت ؟
فيك الخطيئة والخلاص معًا
يتلونان . . . وكم تلونت

بطهارة العذراء ذُبتِ تُقىً
وبلهفة الأُنثى تزينت
ما بالوفاء كبرتِ فى نظرى
أو بالرياء صغرتِ أو هُنت
أنت الحياة . . . وكنت أجهلها
إن الحياة كما تبينت
ألقاك لى ، فأقول يا ترفى
ولآخرٍ . . فأقول أحسنت
ويظل قلبى فى تعلقه
إما قسوتِ عليه أو لِنت
فإذا اختلفتِ . . صرختُ من جزعى
متوسلا : عودى كما كنت



حب جديد



سوف أنسى لهفة الحب الجديد
وأمنّى النفس بالماضى السعيد
عشت عامين بقلب من حديد
حيوان الروح وحشى الجمود
أكره الرق وأزرى بالقيود
وأرى الحسن بوجدان البليد
وأرى فى الحب أحلام العبيد

* * *

ما الذى أيقظنى بعد رقودى ؟
ما الذى حركنى بعد ركودى ؟
أنت من أقبلتِ كالظن البعيد
لتعيدينى إلى الماضى العهيد
أنت من أشعلتِ مخبوء الوقود
وتبدّيتِ لأحيا من جديد
فى ضلالِ من صلاتى وسجودى
وتراتيلى إلى الحسن الجَحود

* * *

أمْعِنى ما شئتِ فى هذا الصدود
ما الذي أفقده إن لم تعودى
غير شعرى . . . وخيالى . . . ووجودى

* * *

فرحة العيد

أفديه لما أتى فى ليلة العيدِ

منغَّم الخطو معسول المواعيدِ

العطر فى صدره والشهد فى فمه

والورد فى خده والفل فى الجيد

سألته وهو مُستلقٍ على كتفى

ودمعة الشوق تجرى فى الأخاديد

ماذا عليك لو اخترت الرضى وطنا

وما يفيدك من هجرى وتشريدى ؟

أتشرب الراح من دمعي ومن سهري
وتستخفك أناتي وتنهيدي ؟

فرشت دربك وردًا من ربى غزلي
وزنت جوك عطرًا من أناشيدي

يا من عشقتُ فلم أشرك به أبدا
هل صُنت عهدي وهل قدَّرت توحيدي ؟

عرضتَ حريتي والقيدُ يخنقني
فبعتُ حريتي واخترتُ تقييدي

وجدد الناس في أهوائهم وأنا
أراك أجمل أهوائي وتجديدي

عرفتني ، ما جحود الفضل من خُلُقي
ولا تبدّل عهدي من تقاليدي

لولا جمالك ما شف الهوى نغمى

ولا تعشقت الدنيـــا أغاريدى

ملأتها من سلاف الحب شعشعة

فخالها الناس معصور العناقيـــد

* * *

طلعت فى العيـــد مجلوًّا على قدرى

كطلعة الغيمة الهمياء فى البيـــد

فما رأيتـــك إلا البعث فى رمقى

ولا دعوتك إلا فرحـــة العيـــد

عـــزة *

يا عزة الحسن ، أى شىء
أهديك فى عيـــدك السعيد ؟
وكيف أهـــديك من قصيدى
وأنت أحـــلى من القصيد ؟
وصوتك العذب حين يسرى
أرق من همسة النشيد ؟

* * *

* الى آنسة التقى بها الشاعر على سطح باخرة فى رحلة بالبحر الأحمر ، وحل عيد ميلادها ، فلم يجد فى ذلك الفراغ ما يهديه اليها غير نسخة من ديوانه «حكاية قلب» .

« عَزّ » انظرى البحر والدرارى

تغار من دُرِّكِ النضيد

واستطلعى الأُفق كيف يبدو

سناك فى نوره البعيد

فهل تقبلت من صديق

يُهدى إلى حسنك الفريد

حكايةً عن حياة قلب

معذب هائم وحيد

ما فاز من حبه بوعد

إلا انتهى الوعد بالوعيد

لعل فى شعره دُعاء

يهمس فى قلبك الوليد

أن تبلغى أجمل الأمانى

فى عمرك الزاهر المديد

الغردقة ـــ ١٩٦٦

رسالة إلى مغرورة

رُدّى علىَّ تحيتى رُدّى
لا تُسرفى فى قلة الود
عيناك جوهرتان من ألق
لونُ الزمرد فيهما يُردى
لا تخفضى الجفنين فى ترفٍ
ترفُ المُدلّ يبوح بالقصد
إنى لألمح فيهما ظمأً
لن يرتوى من شاعر بعدى

إن كان غرك فرط ما وصفوا
من حسنك الطاغى على الحد
والقامة اللّفاء فارعة
ممشوقة كالأبيض الهندى
واللثغة الغيناء ناغمة
بعبارة تنساب كالشهد
وتأود الجنبين فى دعة
وتمرد العطفين والنهد
ومناجم الذهب التى انصهرت
وجرت على الكتفين والزند
وخمائل العطر التى انسكبت
من جوسق النسرين والورد
وغلائل الشفق التي انسدلت



بحدائق الشفتين والخد

والجيد إذ يختال فى تلع

فتغار منه لآلىء العِقْد

لا تخدعنك فتنة الأُنثى

فتن الرجولة كلها عندى

* * *

أو كان غرّكِ أنّ ألف يدٍ

تمتد نحو هواك تستجدي

لا تقحمينى فى الزحام ، فما

كانت يدى من هذه الأيدى

إن الدم المصرى يعصمنى

فكرامتى شمّاء كالسد

لا تحسبى مهما طغى ولهى

أنى أطيق مـذلة العبـد

* * *

سيغيب فى الأمـواج زورقنا

ويضيـع بين الجزر والمـد

بحماقـة الأنثى إذا اقتدرت

وبكبرياء النـد للنـد

فاستسلمى للحب طائعـة

لا تُطعمى عينيك من سهدي

لولاك يا حواء ، مافقدتْ

أبناء آدم جنـةَ الخـلد

حبَّبْتِنا فى النار ، فانطلقتْ

أرواحنا مشبوبة الوقـد

وجهنم أحـلى وأنت معى

من جنـة أحيا بها وحدى

صـــلاة

على كل ناصية شاهـدٌ بأنك دون الورى خـالدٌ
وفى كل ما حـولنـا آية « تدل عـلى أنك الواحـد »

* * *

لوجهك أنت أحب الحياهْ لأنك أنت وهبت الحياهْ
أحبك فى نفحات الزهور وشدو الطيور وهمس الميـاه
وفى كل نور يضيء العيون وفى الابتسامات فوق الشفاه
وفى كل نجوى لذات الإله يبوح بهـا الراكع الساجد
وفى كل ما حولنا آية « تدل على أنك الواحـد »

* * *

أراك القَــوىَّ بعصف الرياحْ   أراك السَّنِىَّ بنور الصباحْ
أراك الضياء إذا الشمس هلت   أراك الصفاء إذا البدر لاح
أراك الهنا والسنى والمنى   أراك الهدى والنــدى والسماح
غمرتَ بنعمائك العالــمين   فكل الورى شــاكر حامــد
وفى كل ما حولنــــا آية   « تدل على أنك الواحــد »

* * *

إلٓهى . . وأنت العلا والجّلالْ   وأنت جميل تحب الجمالْ
حنانك يارب مِلْءَ الوجــود   وعفوك فوق حدود الخيال
وأنت الــكريم وأنتَ الرحيم   ومنك العطاء ومنــك النوال
يؤمــل عفوك جم الذنوب   ويسعد فى حبــك العــابد
وفى كل مــا حولنــا آية   « تدل على أنك الواحــد »

قاهرتى

أحبه ، أعشقه ، أزهى به للأبدِ
وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا جَنّتى ، يا كوثرى يا هِبَةَ النيل الثّرِى
يا بهجةً نائمةً على بِساطٍ أخضرِ
يا شعلةً دائمةً على طريق الأعْصُرِ
حبيبتى ، قاهرتى لن تُغلبى ، لن تُقْهرى
أفديكِ يا حبيبتى من شرِّ كلِّ مُعتدى

وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

* * *

يا بلدى يا ربوةَ الأهرام والمعابدِ

آمنتِ من فَجْرِ الزمانِ بالإلّه الواحد

يا آية الإيمانِ يا عالية المساجد

أفديك يا حبيبتى من عين كل حاسد

وما أجلَّ المُقْتَدَى . وما أقلَّ المُقْتَدِى

وخير ما أشدو به أنى أحب بلدى

الله أكبر

أودعتك القلب فاحذرْ
أخاف أن يتكسرْ
خفِّفْ عليه التجني
كسْرُ الهوى ليسَ يُجبر
أما تراه جريحاً
على يمينك يقطر
يا مُستبيح شباب
من النضارة أنضر

ويــا مُــــذل فــؤاد
من التـــكبُّر أكبر
عيــونك الزرق نامت
عمن مــدى الليــل يسهر
طــوت جفونــك اوتّــا
للظــلم يُطوى ويُنشر
جعلتَ روضي يبــابا
وكان روضيَ أخضر
مــلأتَ جَــوِّي ظــلاما
وكان جــوى منــوَّر
وكلما رحتُ أشــكو
تقــول : أنت المُخيَّر !
أجــل . . . أحب عــذابي

فهات هذا وأكثر

...

ياذُميةً تتهادى

وفتنةً تتبختر

الصيف والرمل والبحر

. . . والنسيم المعطر

وشعرك المُذْهب الطيف

. . . مائجًا يتبعثر

إلى أغار من الشمس

. . . حينما تتخطر

تجرى عليك بسحر

حلو السلافة أسمر

وأنت تمشى الهوينى

تخـاف أن تتعثر
ولا تبالى قـلوبا
على طريقك تُنثر
يا أكبر الناس حسنا
لا تطغ . . . فالله أكبر

قرطـــاجنة *

قسمًا بسحر عُيونكِ الخُضرِ ... يا أجمل الألوان فى عُمْرى

وُبِدُرِّكِ المنظوم مُزْدَهِيًا ... بالأحمر المضموم فى الثَّغْر

وبصوتك المنغوم يهمس لى ... وبعطرك المشموم فى النحر

وبصدرك المعصوم من نزق ... وبليلك المقسوم فى الشِّعر

وبقدك المرسوم تُرْقِصُهُ ... فِتَنُ الخلاعة فى حمى البحر[1]

وبأرضك الخضراء وارِفَةً ... بالتين والزّيتون والتمر

وبشطّك الهادى ورملته ... مجلوّة بالطِّيب والتبر

---

* قيلت فى مهرجان الشعر بتونس سنة ١٩٧٣ .

(١) الخلاعة فى اللهجة التونسية الدارجة ، هى الاصطياف على البحر .

وبروعة التـاريخ فى حقب   صفحاتها تنهلّ كالعطر

وبـبوسعيد وطيب سيرته   والشاذلى ومهده الطهر [1]

وبلهفتى من يوم فرقتنا   يمضى علىّ اليوم كالشّهر

وبأُغنياتى فيك ، أنظمها   لتـكون ليلة عودتى مهرى

ما كان لى إلأك أمنية   لو طالعتنى ليلة القدر

* * *

فدّيت ذات الأعين الخُضرِ   حسناء قرطاجية الـكبر

لـما تزل من عهـد أندلس   فى صوتهـا ترنيمة تسرى

وتطوف بالمـالوف شادية   فتزيدنى سكرًا على سكر [2]

مرّتْ « بحلق الواد » تسألنى   من أين أنت ؟ فقلت من مصر [3]

قالت : وكيف النيل ؟ قلت لها :   رغم الحوادث لم يزل يجرى

---

(١) بوسعيد : ولى من أولياء الله فى تونس له شاطىء معروف باسمه ، كسيدى بشر في الاسكندرية .

(٢) المالوف : لون من الغناء الشعبى فى تونس .

(٣) حلق الواد : شاطىء في تونس .

متحمــلا لجراح عزتـه متــدرّعًا بالحــلم والصبر
مترصّدًا للمحــدقين بـه متحفّزًا للأخذ بالثــأر
ما زالت الأهرام شامخة والسد مختالاً على النهــر
والــكرنك المرفوع مؤتلقــا يجلو دبيب الروح فى الصخر
وصلاة إخناتون خاشعة خبّــارة كمؤذن الفجر
وهواية الأمجاد ما برحت مهوى قلوب الفتية السمر
الصامدين بحلو نكتتهم يروونهــا فى العسر واليسر
ومن العجائب فى طبائعهم لطف الحمام وعزة النسر
شربوا التفاؤل من تعطّشهم للنيل فى تياره الثورى
يروى أبو الهــول الأمين لهم ما شامه من حادث الدهــر
نقش الفراعــن فى براثنه تعويذة مجهــولة السر
مرّ الغزاة به فما هبطوا من سفحه إلا إلى القبر
لم يلق منهم فاتح سكنًا فى أرض مصر عصبة الظّهر

إلا جنود الله ، إذ قَدِموا ... في موكب الإيمان والخيْر
يسعون والقرآن رايتهم ... والله ناصرهم على الكفر
يمشون فيها رحمة وهدى ... ويباركون الكون بالذكر
فتحتْ لهم مصرُ منازلها ... واستقبلتهم رَحْبَةَ الصدر
وعنت لدين الله قانتة ... ودنت له بالحمد والشكر
وحنت على عمرو مهللة : ... يا بارك الرحمن في عمرو

* * *

الله أكبر ، هكذا انطلقتْ ... تلك المواكب في المدى القفر
تنساب من بلد إلى بلد ... وتسير من نصر إلى نصر
حتى أتت قرطاجةً فرأت ... صور الحضارة في الربى الخضر
ورأت على طول المدى زُمَرا ... ضاقت بعهد الشرك والنكر
فبنت لهم في الأرض مملكة ... مأثورة بالمجد والفخر
عزت بدين الله وانتسبت ... للحُرة الزهراء في الخدر

وسما المعز بها لذروتها فتألقت كالكوكب الدرى

الفاطمية جسر لُحمتنا أكرمْ بها فى الله من جسر

وأنا ابن قاهرتى ، وقاهرتى بنت المعز وآله الزُّهر

ولكُم بها فى أرضنا نسب أقوى من الأرحام والصهر

ووشيجة من صنع جوهركم ووثيقة أبقى من الدهر

ولكم ببيوت الله عامرة ومنازل الإحسان والبر

والأزهر المعمور ، تربطه بالقيروان قداسة الفكر

رُكنان فى صرح الهدى اقتربا قربى الرسول إلى أبى بكر

* * *

يا تونس الأحلام ، يا كنفا للفن والأنغام والسحر

يا بلدة الشابىّ وهو لنا خدن الشباب وزهرة العمر

ورُبى «أبوللو» النُّضر تجمعنا حول الشباب وعهده النضر

كم ضللتنا فى مُلاوته أسطورةٌ تدعى الهوى العذرى

عشنـا نسبح باسمها زمنا　　تسبيحة النسّاك فى الدير
عشنا لوجه الحب ، يسعدنا　　فى الوصل والحرمان والهجر
عشنا نرى الأيّام حاليـة　　بالناس ، خاليـة من الوزر
عشـنا بلا حقـد ولا طمع　　السكوخ يبهرنا عن القصر
عشنا لوجه الشعر متشحا　　بالنـور والإيمان والطهر
حتى نأى الشابىّ فاغتربتْ　　حُلل الشباب ونضرة الزهر
ولىّ ، وعشنا بعـده لنرى　　عنف الغريزة حين تستشرى
فى عالم كالغابة انتحرتْ　　فى قلبـه أسطُورة الخـير
الحب فيه خرافَـة نُسجت　　بالإثم والشهوات والغـدر
والحق فيه رواية صُبغت　　بالظلم والإرهـاب والمـكر
والعـدل فيه قضيةٌ وئدت　　بالإفـك والعـدوان والشر
والعلم فيـه خطيئة سفحتْ　　أمن الشعوب بهولها الذرى
والبدر ، كم وطئوا طهارته　　بنعالهم ؛ لهفى على البـدر

والله . حتى الله . . أنـــكره من آمنوا بضلالة الحُمر
أين الحضارة ؟ أين مكسبها وقضية الإنسان فى خسر ؟
يارب أنزل منك مرحمة أولا فقرب موعـد الحشر

* * *

يابلدة الشابىِّ معـــذرة إن كنت موتورا فمن قهرى
أنا صاحب الشابىّ ، مذهبنا ألا نخون خليلنا البصرى
وأمانة الشابىِّ فى عنقى والذود عن ذكراه من نذرى
ما زال فى قلبى وفى خـــلدى منه شذى متأرج العطر
وأحسه روحا مرفرفـــة فى المهرجان كرفة القُمرى
وأكاد ألمحـــه بقامتـــه مترنما بروائع الـــدر
وأكاد أسمع صوت غضبته مـــا ألم بحرمـــة الشعر
جحدوا التراث ، وباركوا رجزا متهتك الإقـــواء والـــكسر
متطاولاً متقاصرًا قلقًا مترددًا كالمـــد والجزر

سموه بالحر الجديد ، ألا يا رحمتا للشاعر الحر
الشعر موسيقى منغمة إمّا حنا شطر على شطر
وتأنقا وزناً وقافية وتألقا بثقافة العصر
وتجملا بحلى قوامهما وتراقصا فى موجة البحر
والنبت لا يخضل رونقه إن عاش منبتّاً عن الجذر
والشعب لاتزكو ثقافته ولبابها مستورد الفكر

* * *

يا تونس الحسناء ، معذرة إلى شجيتك دون أن أدرى
عفواً إذا شط الحديث بنا فنسيت ذات الأعين الخضر
وغفلت عن ولهى بفتنتها وبأرضها وبأهلها الغُر
حان الوداع ، وظل لى أمل فى ملتقاك يشد من أزرى
سأعود يا خضراء بعد غد من وكرك الحالى إلى وكرى
سأعود ، فى جنبىّ أجمل ما حملتنيه من هوى مصر

سأعود من بلد الحبيب إلى بلدى لأشهد ساعة الصفر

فإذا حييتُ فإن لى أجَـــلا وإذا قضيت فإنَّ لى أجـرى

أنا لست من دينى ومن نسبى إن عشت مغلوبا على أمرى

* * *

سأعــود من وطنى إلى وطنى وكلاهما بصبابتى يُغرى

وأظل أستدنيك فى حُلُمى وأعد أيامى على الجمر

حتى أعود إليك ثانية وعلى يدىَّ شهادة النصر



تسوّري *

قلت لهـا : تصـوّرى
يـا فتنـة المُصَـوِّر
تصـورى حـكايتى
فى حبـك المحير
حـكاية . . . كأنهـا
خـرافـةُ المعمَّـر
وددتُ لو نظمتهـا

* رقّت «الصاد» بين شفتيها فصارت «سيناً» ..

من لؤلؤ وجوهر

وددتُ لو رويتها

ملحمةً الأعصُر

وكيف أروى قصة العمر

. . . ببعض أسطر ؟

هواكِ من عشرة أعوام

. . . مضت . . . وأكثر

قد كبر الآن . . . وأنتِ

. . . طفلةٌ لم تكبرى

* * *

قلت لها . . . فابتسمتْ

يا لابتسام القدَر

ولفظة معسولة

من فمها المعطر

تناثرت والتلقت

مثل فتات السكّر

قالت : « تسورْ » قلت هل

أبقيتِ لِي « تسوُّرى » ؟

فتنة المغرب

ضحّيتُ بالعُمرِ
للبِيض والشُّقرِ
وكنت لا أدرى
أنى سألقاكِ

يا فتنة السُّمْر
بلونك الخمري
قد حيَّرتْ أمرى
في الحب عيناكِ

يا هـــالة البـــدرِ
ولمحـــة الفجـــرِ
النيـــل لا يجـــرى
إلا لـيـــرعـاكِ

تلك العيـون السودْ
وليلهـــا المعبـــودْ
وسحـــرهـا المشهـــودْ
فى جفنـــك الســاهى

وشعـــرك الممـــدودْ
وعـــودك الأمـــلودْ
يا جنـــة الموعـودْ
يا آية الله

تراقص العنقـــــودْ

واهتــز قلبُ العـــــودْ

للحنــك المنشــــودْ

آهِ لـــه آهِ

من مغــــرب الشمسِ

أشرقت فى نفسى

كليلة العـــــرس

عــذرية الحــلم

والليلِ إذ يُمسى

أضللتِ لى نفسى

أنسيتنى خَمسى

ضيَّعتِ لى صومى

ملأتِ لى كأسى
من خمرة اليأس
أشقيتِ لى أمسى
فأسعدى يومى

فى المعادى

هنا مسرحى وحماى الأثيرْ
هنا وطنى الشاعرىُّ الصغيرْ
هنا .. فوق هذى الربى الضاحكات
لسحر الزهور ونفح العبير
ربيعٌ من الحسن لاينقضى
ولا ينقضى حبه فى الضمير
هنا دُنيتى . . . وهنا لعبتى
وباقة عطرى الحبيب النضير

أدللها بأغانى الشباب
وأتلو رواية حبى الكبير
لحورية من بنات المعادى
تطير لها الروح أنّى تطير
جعلتُ لها النور أرجوحةً
وفوق النجوم فرشتُ السرير

* * *

على لحظها للهوى فتنة
وفى صوتها للأمانى بشير
يداعبها الشّعرُ حتى النهود
ويجرى على ظهرها كالغدير
بفيض من السائل الذهبىّ

يسيل على صفحة من حرير

* * *

أصلى لـكافرة بالهوى

وتأبى صلاتىَ ؟ هذا كثير !

أملهمتى الشِّعرَ . . لا تُسْلمينى

إلى اليأس . . إنك لحنى الأخير

أنشودة القاهرة

صــلاة على أرضك الطاهره
ســلام على روحك الشاعره
وحب مدى الدهر يا قاهره

• • •

ســلام على ليلك المؤنس
ســلام على الورد والنرجس
إذا انتفض الغدر لا تيأسى
وإن عبس الدهر لا تعبسى

ستدنو الأماني الجليلهْ

وتنمو الزهور الجميله

وتحلو الليالى وتصفو المجالى ويحلو ابتهالى

وترجع أيامك الزاهره

وتعلو بنودك يا قاهره

* * *

تباركتِ يا حلوة الصفتينْ

بنور الحسين وأخت الحسين

تُواليك من رحمة الله عين

تُلألىء نورك فى المشرقين

ليخفق حول المآذنْ

يحيى عروس المدائنْ

ويرعاك حبي ويفديك قلبي ويحميك ربي
وتحرسك القدرة القادره
ويبقى جمالك يا قاهره

* * *

على شاطئيك مشت مريمُ
وحج لأرضك من أحرموا
وصلى المسيحيّ والمسلم
وقالوا السلام وما استسلموا
فيا نفحة الأنبياء
ويا حلوة الكبرياء
سلاما سلامًا وسيرى أماما وعيشى دواما
مباركة حرة ظافرهْ
وحيٌّ على النصر يا قاهره

* * *

جلالك يصنع نور الصباح

وحقك يعلو ولا يُستباح

فكم من غَوِىٍّ أتى ثم راح

وكم من عتىٍّ طوته الرياح

ولا زلتِ من ألف عام

منار الهدى والسلام

وأرض الخصوبة ونهر العذوبه وحصن العروبه

ومطلع ليلتنا الساهره

على موعد فى ربى الناصره

ظمآن

أجلْ . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهركْ
خذينى فى ذراعيك وضميني إلى صدرك
دعينى أشرب النور الذى ينساب من شَعرك
وروّى لهفة الظمآن بالقبلة من ثغرك
هبى لى ليلةً أثمل يا ليلاىِ من خمرك

* * *

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآن فى شِعرك
وأنتِ قصيدتى الكبرى ، وهذا الشِّعر من سحرك

كأنى راهب الفتنة يستشهد فى ديرك
وقد يشركك هذا القلب . . . إلا بك لا يشرك
على أنى عرفت الله . . . لكن حرت فى أمرك

* * *

أجل . . . ظمآن يا ليلى . . . وماء الحب فى نهرك

السّنة المكسورة

« مهداة الى الشاعرة الجميلة « ك » ..
فمن وحي السنة المكسورة النائمة بين صفين من
اللؤلؤ .. جاءت هذه الأبيات :

عُصفورتى . . . بالله ياعصفورهْ
ما سرهذى السِّنَّة المكسوره؟
وأين راحت ندفة البلُّوره ؟
هل كسرتْها فكرةٌ موتوره ؟
أم أكلتها شَفَةٌ مسعوره ؟

أم شربتها قُبْلةٌ مخموره؟

* * *

يا فتنتى من سحر تلك الصوره

من وجهك الملقِى علىّ نوره

من الدرارى الحلوة المسطوره

كأنّها قصيدة مشهوره

وبينها لؤلؤةٌ منثوره

* * *

فديتُ تلك السُّنّة المكسوره

كأنّها من الجنى باكوره

أو أنها بنية مذعوره

أو أنها عاشقة مهجوره

أو أنها موهبة مغموره

أو آية هاربة من سورة

* * *

كأنها فستقة مشطوره

أو حبة من عنب منقوره

أو أنها غانية مغروره

قد نزعت من ثوبها «التنوره» [1]

* * *

كأنها قنينة مطموره

عطورها فى قلبها مستوره

قولى لنا : من فتح القارورة

فانطلقت عطورها نافوره

(١) التنورة : هى «الجوب» فى لغة أهل الشام .. أى الجزء الأسفل من رداء المرأة .

توزع العطر على المعموره ؟

• • •

حسناء ... ما أنت سوى أسطوره

فاخرة ... ساحرة ... مسحوره

القمر الأسمر

« كانت مع الشاعر سمراؤه يوم انطلاق القمر الروسي الأول ، فراح يرقبه في السماء ، فغارت السمراء من القمر الأحمر»

رأتني أطل لأفق السماء ... وأرنو إلى القمر الأحمرِ
فقالت : أينسيك هذا الجديد ... جنونك بالقمر الأسمر ؟
فقلت : معاذ الهوى أن تغاري ... معاذ السنى المشرق النيّر
وما قدّه في حساب الجمال ... بألطف من قدك السمهري
وما وهجه وشعاعاته ... بأخطف من طرفك الأحور
وما ناره وصواريخه ... بأحرق من صدرك المثمر

* * *

تغارين منه ، ولو غار منك لكان من الأخلق الأجدر
ينابيعه زمهرير الشمال وأنت من الخلد والكوثر

* * *

تغارين من قمر طائر يبيع الحياة ولا يشترى
وأنت التى تهبين الحياة وتمشين كالأمل المزهر ؟

* * *

وكيف تغارين من كوكب يراه ذوو العلم بالمجهر
وأنت التى تملئين الوجود بأضواء هذا الجمال الثرى ؟

* * *

تغارين من قمر الآدمى ومن نوره الآفل المُدبر
وأنت التى يتحدّى الإله بك المتجبر والعبقرى ؟
أعيذك يا فتنتى أن تغارى فتوبى إلى الله واستغفرى

نصيحة

ما للمدلل أغضى .. فقلبه ليس يرضَى
أرنو إليه ، فيُضنى جفنيه رفعًا وخَفْضا
كأنَّهُ ، وهو منى ، بعضِى يعذِّب بَعْضا
منحته الود صِرْفا ، فسامنى الذُّل مَحضا

• • •

يا من أسوق إليه شفاعَتى تَتَرَضَّى
قلبى بكفيك رهن ، فهبْ حنانك قرضا
كفاك تيهًا وكِبْرًا وابسط جناحك خَفْضا

وَعِدْ بوصلك يوما واكتمْ لوعدك نقضا
عِلّى به عند موتى ، فأقطع العمر ركضا

* * *

خليتُ فى الحب عقلى ، فخلِّ عقلك أيضا
دعنا نُجن ونلْهو فى الكون طولا وعرضا
ونشعل الليل نورا ، ونحرم العين غمضا
فكارهُو النورِ عُمْىٌ ، وعاشقو النوم مرضى
دعنا نذوق الجنى فى كل المواسم غضا
ونحسب القيظ فيئًا ، ونبصر الجدب روضا
ونعصر الشمس خمرا ، بجامها نتوضّا
ونشرع الحب دينا ، ونجعل الوصل فرضا
ولا نطيع نبيا يُشيع فى الكون بغضا
لا يعرف اللهَ إلا من يجعل الحب فيضا

١٩٦٧

كاذبة

عيونك مرعوشة الأدمع

فلا تُنكرى الحب ، لاتدعى

فإن العيون مرايا القلوب

فإن هذا الشوق لم تلمع

كذبتِ علىّ وحقّ الجمال

وصُنتِ الحقيقة فى الأضلع

وهل ينطوى حُسنك الشاعرىّ

على مهجة صُلبة لا تعى ؟

* * *

وَمن أنتِ . . . حتى يضيق هواك

بشاعرك الحالم المبدع ؟

أمَا لك قلب ككل النساء

فأيتهن استعزّت معى ؟

وإنك أنثى تحب الخداع

وقعتِ على شاعر أخدع

صبا لك منه الخيالُ الرفيع

فلقّبَ حسنك بالأرفع

* * *

وإنك كالصنم المرمرىّ

وإنى لَكاهنُهُ الألمعى

إذا أنا لم أكسُهُ بالجلال

أبته العبادُ فلم يُتبَع

* * *

وإنك نجمٌ . . . ولكننى

أنا الشمس فى عزة المطلع

إذا لم يكن لك شِعرى ضياء

حُرمتِ الضياء فلم تسطعى

ليلة الوداع

أسرعى الآن أسرعى

فات وقت التمتع

لم تعد غير ليلة

من غرام مودَّع

كنت بشرى وجنتى

ومراحى ومرتعى

كم على صدرك الحنون

. . . توسدتُ مضجعى

وعلى ثغرك الحبيب

. . . تخيرتُ موضعى

وحــــوالىَّ فرحـــتى

وحواليــــكِ أذْرُعى

* * *

إن تـــكونى بعيـــدة

عن عيــونى وأدمعى

فالهوى ملء غرفتى

والجوى ملء أضلعى

أنشودة محـروم

أيها النور الذى أضحى مشاعا
كل قلب نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدجى هامت ، وما
لفؤادى لم ينل منك شعاعا ؟

* * *

أيها الدير الذى رهبانه
سجدوا فى صحنه الزاهى تباعا
هل أنا الكافر بالحسن ، لكي

تحرم القلب من التقـوى متاعـا ؟

* * *

أيهـا السر الـذى غنَّى بـه

بلبـلُ الحب فأفشى وأذاعـا

كل سمـع فى الـورى أشجيتَـه

ما لأذنى لم تنـل منك استماعا ؟

* * *

أيهـا الملاح . . : قـد أغرقتنى

فى محيط الحب قلقا واندفاعـا

كيف أنقذت الورى من لجـة

ضيعت منى ضحى العمر ضياعـا ؟

* * *

أيها الساقى الذى جرّعنى
من دموعى ، وسقى الناس الدماعا
قد عفا المحروم من كأس الهوى
فوداعا أيها الساقى . . . وداعا !

المشية الموقعة

لحنت أشعارى على مشيتك الموقّعَهْ
إن سرتِ فى الدرب سمعتُ فى الفؤاد قَرْقَعَهْ
تحكم فى ساحته . . وكستبيح أضلعه
كأنّما قبشارة فى قدميك مُودعه
تسمعنى فى الخطوتين نغماتٍ أربعه

* * *

يا نغماتٍ تحت أقدام الجمال طيِّعَه
هل أنتِ من فن السماء ونُهاها المبدعه

ترنيمة لم يُدْنِ «بتهوفن» منها إصبعه
وغنّة أمامها . . . أوتاره مقطّعه ؟

* * *

أم آية لله فى الأرض . . . جمالا ودعه
توجه الكافر لله وتنضو بُرقعه
وتحكم الإيمان فى مهجته المزعزعه ؟

* * *

أم أن كل خطوة . . شيطانةٌ ملعلعه
إن خطرت بالعابد الساجد عند صومعه
أغرت بلحنها اللعوب قلبه ليتبعه
يكاد من فتنتهِ باللحن ينسى مُبدعه
قم أيها العابد واعبدهُ وقَبِّل مرتعه

ولا تخف يومَ عذاب . . فعلّ التُّبعَــه

* * *

ساقاك ؟ .. لا .. بل عمد .. أنوارها مندلعه

مزاجها من الضحى والخمرة المشعشعه

وقدماك ؟ . . لا . . بل القيثارة المرصعه

أوتارها العشرة ذات الـكسوة المدولعــه

يا عجبى . . تعزف من غير يد موقعه

بنت الجيران

لا تسألينى متى أدنو وألقــاكِ
بل اسألى الله أن أنأى وأنساك
بيى وبينك سد فوق طاقتنـــا
من شائعاتٍ وأسوارٍ وأشــواك
يا جارتى ، كم طوينا ليلنا سهرا
كأننا فى الدجى أشباح نُسّاك
وليس ما بيننا إلا قليل خُطىً
حُفّت بألف رقيبٍ ساهر حاك



طبيعة الحسن أن يشقى بببيئته
هل يزدهى الورد إلا فوق أشواك ؟

* * *

ياجارتى ، هل درى مافى جوانحنا
من بالتجمل أوصالى وأوصالك ؟
تنهداتك فى شبّاكك اشتعلت
وأدمعى أحرقَتْ أضلاع شباكى
وأصبح الحى يروى عن صبابتنا
ملاحما من حياة الشاعر الباكى

* * *

خلقتُ فى غزلى الأسماء كاذبةً
وما عشقتُ من الأسماء إلاّكِ
وما وصفتُ سوى وجهٍ له سمة

ليست تُشعشع إلا فى محياك

غمّازتاك ، وما أحلى انقباضهما

إذا ابتسامةُ حبٍّ آنست فــاك

غمّازتاك هما حانات عاطفتى

هما هواى وأوثانى واشراكى

تدنو فتثمل من عطريهما شفتى

فما ألذك يا سكرى وأشهاك

« ١٩٦٧ »

فوق الظنون

كم أرجف المرجفون عنكا   فهل تراني غضبت منكًّا ؟
ما قصدهم ؟ أن أذوب ظنا   وأملأ القلب فيك شكًّا ؟
نكايةٌ ما لها قرار   وإن تصديقها لأنكى
أشك في معبدي وقدسي   أعوذ بالله أن أشكا
ولو غدا قولهم يقينا   لكان كل اليقين إفكًا

* * *

أم قصدهم أنني لضعفي   أمام عينيك لم أصُنكا
وَهَبْكَ خنتَ العهود يومًا   وهبك جُزت الحدود .. هبكا

أى نعيم جنساه غيرى يرقى إلى ماجنيتُ منكا ؟
يا لهف نفسى على زمان أذلَّ حسادَنا وأبكى
ولهف نفسى على مكان ما بيننا فيه ليس يُحكى

* * *

أم قصدهم أن أخون عهدى يخوننى الشعر إن أخُنْكا
أى جمود أعيش فيه يا مُلهمى لو نأيتُ عنكا
فكل نور أراه نارا وكل ورد أراه شوكا
وكل حسن يحلو لعينى أعده رِدَّةً وشِركا

* * *

يا دير حبى ويا صلاتى ملأتنى صبوة ونُسكا
فامرحْ مع الطير فى سماه واجعل لك العالمين مُلكا
وانشرْ جناحيك فى الروابى وابسطْهما نشوة وضحكا
وأنت فوق الظنون عندى فدعك مما يقال ... دعكا

شارع الأمل

بلادنا حدائق الغَـزَلْ
نجومنـا على السما قُبَـل
وبيتُنا فى شارع الأمـل

* * *

نسير فى بلادنا الجميلهْ
مواكبًا مواكبًا طويله
نردد المبـادئ الأصيله
ونحمل المشاعـر النبيله

نستقبل الصباح بابتسامْ ونكره الحياة فى الظلامْ

ونعشق الجمال والسلام

وروحنا لا تعرف الملل

ودأْبُنا الوفاء للعمل

وبيتنا فى شارع الأمل

* * *

بلادنا ضفافها ملونهْ

بوردة وفلة وسوسنه

وهيكل وقبة ومئذنه

تشرق منها الصلوات المؤمنه

وكم تصدت للحشود المشركَهْ وأقسمت بالثأْر ألاّ تتركَهْ

وانتصرت فى ألف ألف معركه

ونحن للجهاد لم نزل

فكيف نستكين للفشل
وبيتنا فى شارع الأمل

* * *

يا نيل يا هدية الإلهْ
يا نغمًا كأنه صلاه
يا قُبْلة الحب على الشفاه
ويا حياةً تُسعد الحياه

سيكتب الله لك السلامَهْ فشاطئاك الحب والكرامَهْ

وأنت مهد المجد والشهامه
وأنت للحرية المثل
يحمى حماك شعبك البطل
وبيتنا فى شارع الأمل

خيـــالى

من خيالى فيكَ أحببتُ خيالى

وتـأسّيتُ عـلى مر الليالى

كلما أطلقتَنى . . . قيّدنى

وإذا قيدتَنى . . . فكّ عقالى

وهو إن لا قيتَنى . . . هنأنى

وإذا جافيتَنى . . رقّ لحالى

وهو أحنى منكَ فى صبوته

وهو أوفَى لى وأدنَى فى النوال

وإذا طافت بسه أنشودة

حـلوة الإيقاع ناداها : تعالى

بِتُّ أهواكَ وأهـواه معـا

لستما فى قَدَرِى غير سجال

من خيالى فيك أحببت خيالى

وتأسيتُ عـلى مر الليالى

* * *

أنا أهواه . . . لمـا يرسمه

لك فى الخاطر من حلو المجالى

هو مثالٌ . . . إذا طالعته

فى الهوى ، طالعه خيرُ مِثَال

لا أرى حسنك إلا صورةً

روحه الفنان قد هيأها لى

وهو يُدنيكَ إذا باعدتَنى

فاقتربْ أو فامضِ فى هذا الدلال

ثم أهواك لما توحى به

من رؤى حب وآيات ابتهال

* * *

رُب لحنٍ قد تغنيتُ به

ساحر .. لولاه لم يخطر ببالى

من خيالى فيك أحببت خيالى

وتأسيت على مر الليالى

* * *

أنتَ منَّانٌ إذا واصلتنى

وهو لا يعرفُ مَنًّا فى الوصال

أنتَ مَتّاع الهوى . . لكنه

كلما ساءلته لبيّ سؤالى

أنت غيّار ومأثورُ القِـلَى

وهو مهما أتجنى . . غير قال

أنت فى الأرض وفى أهوائها

وهو فى قمته ذات الجلال

أنت بدرى . . وهو الشمس التى

ملأتْ روحك من نور الجمال

فإذا ما حجبتْ أضواءها

فهلالٌ أنت . . أو دون الهلال

من خيالى فيك أحببت خيالى

وتأسيت على مسر الليالى

أنا مالى

تركتنى فى اعتلالى . . . ورمتنى لليالى

بعدما أسلمتُها القلب فقالت : أنا مالى !

* * *

أنتِ يا منْ أرْسل الدمع إليها وهو غالِ

أنا ما آمنتُ من قبلك يومًا بالجمال

وأنا بالسحر والفتنة ما كنت أبالى

ذهب الحب بقلبى ووقارى وجلالى

أى خطب حينما تدمع آماق الرجال!

* * *

أنتِ يا من أسأل الأيام عنها والليالى

ليتها تستشعر القسوة فى ذل السؤال

* * *

تركتنى فى اعتلالى . . . لم يَرُعْها سوء حالى

فتوسلت إلى الليل بقلب غير سال

قلت يا ليل ، أما عندك من طيف خيال ؟

فحنا الليل ، ولاحت فتنةُ الطيف حيالى

فتضرعت إليـــه بشحوبى وهـــزالى

لو رأى ربته قصّ عليها ما جري لى

فانثنى عنى ملالا ، وتولى فى دلال

بعد ما ردّد ما يحفظ عنها : أنا مالى . . .

* * *

قلْت لله وقد قلّ مع الحب احتيالى

أأنا يارب عبد لك لم يخطر ببال ؟

وإذا ضل فؤادى ، أفيعييك ضلالى ؟

وإذا ضاقت بىَ الأرض ، فهل تأبى احتمالى؟

آه لو قلت كما قال حبيبى : أنا مالى !

سيراناده

« تحت نافذة المرأة التي لم تخلق بعد »

ما أنت إلا امرأة في الخيالْ
رأيتها بالقلب رُؤيا المِثالْ
لو قَدَرتْ ليلةٌ قدر على
تحقيقها ... لم أرضَ هذا المحال
مُناى أن تحيا بفكرى . . . ولا
تخطر في الدنيا لغيرى ببال
وما أنانيٌّ أنا . . . إنما
أخشى عليها من قلوب الرجال

وهى التى صـوَّرها شـاعر
مُبتكر أبـدع فيها الجمال
من عنصر الوهم اجتلى رسمها
والـوهم فى الدنيا أعـز الـلآل
آمنتُ بالله . . . وما شِمتـه
إلا بعين الوهم خلف الظـلال
ونوّتُ بالحب . . . وعانيتُـه
فى امرأةٍ من غانيات الخيـال
كنتُ أنا الفن الـذى صاغها
فـكيف أمسى الفن عبد المِثال
كناحتِ العُزّى . . إذا ما رمى
مِعْولَه . . دلَّ لذات الجـلال
فهـل رأى العـالم مخلوقـة
دلَّت على الخالق هـذا الدلال

وهو الـذى بارى بهـا ربّه

وأرخص الهَدْىَ وأغـلى الضلال

وسار فى الناس بأوصافهـا

حتّى أحبوها بغير اعتـدال

وفتشوا فى الأّرض عن وكرها

وفى السموات العوالى العـوال

وقيـل إن الغيب ، قـد لفّها

وإن حُجْب الغيب ليست تُذال

وقيـل فى يُمنـاه مفتاحهـا

وقيل يطوى قلبها فى الشمال

* * *

يا طيبَ مـا لاقيت فى حبها

وطيب «قيل» فى هواها و«قال»

بلبل النيل *

ما أطيب الفن وما أجملهْ   وأنبل القلب الذى ظللهْ
وأكرم الكف التى كرّمت   مكانة البلبل والبلبله

* * *

يا نبأً تختال مصر به   وتهتف الشام له : يا هَلَه[1]
يُبشر الطيرُ به روضه   ويسعد الزهرُ به جدوله
ويخفق القلب له راعشا   كرعشة الظامى رأي منهله

---

* « ألقيت فى الحفلة التى أقامتها اللجنة الموسيقية العليا بنادى القوات المسلحة بالزمالك ، يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٦٠ ، تكريما لبلبل النيل : السيدة أم كلثوم والأستاذ محمد عبد الوهاب ، بمناسبة الانعام عليهما بوسام الاستحقاق » .

(١) ياهله : تحية سورية شعبية .

كرعشة العصفور فى فجره نشوان إنْ قطر الندى بلّله

كرعشة العاشق بعد النوى إن ضمه المحبوب أو قبّله

* * *

كم حرم الحب على أنفس فكنتما السكر الذى حلله

وأنتما الحب وألحانه وأنتما آياته المُنزله

وأنتما الفن وألوانه وأنتما الغار الذى كلله

* * *

يا أم كلثوم ونبع المنى وحلوة الآهات والجلجله

أم الليالى النيرات التى لا تجعل الصبح له منزله

قولى لنا ، ماذا تقول الربى إن لم تقولى أنت يا بلبله ؟

ماذا يكون العيش ؟ ما طعمه إن لم تكونى أنت يا مذهله ؟

ماذا يقول الشعر ؟ ما عنده ؟ وأنت فوق الشعر والأخيله

يا صورة مهما تمثلتُها وجدتها أحلى من الأمثله

قولى لنا من صاغ فيك الشجى؟ من سَكَّر الصوت، ومن عَسَّله؟

سبحـــان من أولاك إعجـــازه منغمًا . . . سبحان من أنزله

* * *

ويا أبا «إش إش»[1] ياخيرَ مَنْ تسيد اللحن ومن رتله

قالوا : تنكرتَ لميراثنـــا من نغم الماضى وما أجمله[2]

قلت معاذ الله ، ما باعــه ولا بغَى فيه ، ولا بدَّله

وإنما زوَّده فتنـــــة لَوَّنَهُ . . . عَطَّـرَهُ . . . كَحَّلَهْ

جرى به خلف حياة جرت ذَرية اللهفة مستعجله

ألبسه ثوب الزمـــان الذى نعيش فيه : زمن القنبله[3]

* * *

(١) اش اش : كبرى بنات عبد الوهاب .
(٢) التنكر للموسيقى الشرقية القديمة هى تهمة طالما وجهها البعض لعبد الوهاب .
(٣) القنبلة الذريه .

فيا أميـــر الفن لاتبتئس فحاسدوك الفئة المهمله

هـــذا وسام الحق من « ناصر » بابُ خلودٍ حق أن تدخله

فى فرحة يُزهى بها « معبد » و « الموصلىُّ » الخالد المنزله

سامبا

"رقصة الجيل"

نزلنا ساحة المرقص فى منتصف الليل

وما منّا كما تعهد إلا ثائر الميْل

فما نحن من الصخر ... ولا نحن من الرُّسْل

* * *

نزلناها على شوق كشوق الزهر والنحل

وخاصرنا هناليكَ ذواتِ الأعين النجل

تَغاضبن على التيه ولم يحفلن بالدَّل

وطأطأن ضعيفاتٍ أمام اللحن فى ذل

* * *

ودقّت نغمةُ « الجازبند » إيذانًا بما تُملى

وهل تُملى سوى الرغبة فى ثورتها تَغلى ؟

فأقبلْنا على الرقصة فى استحياءة الطفل

وما زال بنا الجازبند فى نفسٍ وفى طبل

يزج الجسم فى الجسم بلا حلم ولا عقل

وما أسرع ما دسنا حياء الطفل بالنعل

ولاقىَ ذكر أنثى ، وغابت شفةُ المسدل

ولوجاءت ، لألفتنا عن العالم فى شغل

* * *

شفاهٌ فوقها أشباهها موصولة النهل

وعين فوقها مكحولةٌ تملى وتستملى

وما يحسم غير الدفّ بين الرِّجْل والرِّجْل

وجسمان من القرب أذاعا وحدة الظل

كجزأين حبيبين قد ارتدا إلى الكل

* * *

وتصحو تحتنا الجِنَّة فى مخدعها السُّفلى

فتلقىَ جِنة فى الأرض مفتونين بالركل

يعبُّون من الجام ولا يبقون فى الكيل

وكم من نفرٍ جاء على الضجة يستجلى

فلما أن رأى معركة الجنسين كالهول

مضى مستنكرًا يُفحش فى النظرة والقول

فشيعناه بالضحكة والإشفاق للجهل

وهل يستنكر «السامبا» من الناس أخو عقل

وهذى رقصة الجيل وروح العصر فى النسل

تُجَلِّى رونق العاطفة البارعة الصقــل
عرتهــا ضجة الآلة والسرعة والحول ؟

* * *

وكانت ليلة تبقَىَ ، وتفنى ذِكَرُ الليــل
فلما انبلج الفجرُ وفُضَّتْ صبغة الــكحْل
تفقدنا الشباب الجذل بعد المرقص الجذل
فما فزنا به إلا عــلى منــدبة الثــكل

مصرى فى الدنيا الجديدة

يا ربوعًا كَيّف الله هـواهـا

وحبـاها بالخيـال النـاعم

وغَـذَا بالسحر والعطر رُباها

وسقاهـا بالنبيـذ الحـالم

وكسا بالبُسُط الخضر ثراها

فهى تحيا فى ربيع دائم

خير زادى من لياليَّ الطويلهْ   ليلة فى سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

سمعتْنى فتنة الحان أُغنّى

وأنا أرنو إلى الوجه الحبيبْ

فاستَرابت ... ومضت تسأل عنى

كلٌّ من حولى ، ولكن لا مجيبْ

قلت يا ساقية الراح اطمئنى

لا تهابى نظرتى ، إنى غريب

عربىٌّ الروح مصرى القبيلهْ هائم فى سان فرنسيسكو الجميلهْ

* * *

فانتهى منها الذى يجهلنى

وصحا التاريخ فى أعماقها

واطمأنت . . ومضت تسألنى

عن « نفرتيتى » وعن عشاقها

وعن الزهو الذى يشملنى

حينما أنتَمى إلى أعراقها

نسب لا يدعى غيرى مثيلَهْ في مغانى سان فرنسيسكو الجميلَهْ

ليالى الهرم

يا حبيبى نامت الشمسُ وراء الهَرَم
وَتهادَى القمر النشوان بين الظُّلَم
ملكا يختال تيها فوق عرش الأنجم
وينادى كل لهفــان إلى الحب ظمى

ها هنا مهد أبى الهول هنا
كاتم الأسرار من عهد «مِنـَا»
هيأ الأحلام والنجوى لنا
عبقرى الصمت منذ القِـدَم

فتمتعْ بليـالى الهــرم

* * *

يا حبيبى . . هذه الربوة لغز العالمينْ

رُقية من سحر فرعون لصد الفاتحين

أين قمبيز وأنطونيو وركب الواهمين ؟

أين نابليون ؟ هل ردَّته مرفوع الجبين ؟

هذه القمة أمُّ القمم

كم طوت ثورتها من أمم

وشدا النيل بحلو النغم

زالت الأعلام إلا علمى

فتمتعْ بليالى الهرم

* * *

يا حبيبى . . . هذه أمجاد مصر الساحره
كل روح خطرتْ فوق رباهــا شاعره
قفْ على الربوة فى ضوء النجوم الزاهره
وتأملْ فتنة النيــل وسحر القــاهره

وسنى البدر على الوادى يميلْ
والهَا يلعب فى شَعر النخيل
راقصًا فى مسرح الموج الجميل
بشعــاع عبقرى ملهم
فتمتــع بليــالى الهرم

شقــــراء

تعالَىْ . . . قد خــلا الليلُ
ولفّ الكـــون إظلامُ
تعالَىّ . . . أنتِ يا شقراءُ
. . . للشاعر إلهــام
على عُــودك يا شقـــراءُ
. . . للفتنة أصنام
به من ذَهَبِىّ الشّعر
. . تسبيحٌ وأحـــلام

ومن سحـــر العيون الزرق

. . . ألحـــان وأنغـــام

إطار من بديع الحسن

. . . لم يرسمه رسّام

* * *

تعالَىْ . . . إنَّ عشاق العيون

. . . السود قد نامـــوا

أجيرى القلـب يا شقراء

. . . هـــذا الحسن هـــدّام !



الملاك الأبيض

يا ملاكى ، نشر الليل غلالات الظلام ِ
فافتحى قلبك للأحلام والنجوى ، ونامى
واتركينى فى اشتياقى واحتراقى يا غرامى
جئتُ أستشفى من الحب ، فضاعفتِ سقامى

* * *

يا ملاكى ، يدك البيضاء ينبوع المنى
تهب الرحمة والإحسان . . إلاَّ لى أنا
كلما مرتْ بجرحى زادت الجرح ضَنَى

أى شيطان من الظلم تمشّى بيننا ؟

* * *

يا ملاكى ، سامحى طيشى ، ورقّى لجنونى

واغفرى الماضى وما يوحيه من سود الظنون

وارحمى ضعفى إذا ما شئتِ ألاّ ترحمينى

هل ترين اليوم إلاّك خيالاً فى عيونى ؟

* * *

يا ملاكى ، أنا من أحببتُ فى الحب عذابى

ونشرتُ الغَزَلَ المشبوب فى كل الروابى

وبنار الشوق واللهفة أحرقتُ شبابى

أنقذى روحى من النـــار ، وفوزى بالثواب



ذہن جدید

وغانيةٍ من أرز لبنان غضة

صليبية الأهواء ليس تلين

دعتها نواقيسُ الكنيسة في الضُّحى

وهيّجها نحو الصليب حنينُ

فمرّتْ ،وأوحت لي بنصفِ ابتسامة

وشُبهة عطف لا تكاد تبين

فتابعتُها . . ظلّ يعانق ظلّها

وخطوى بما تمضى إليه رهين

* * *

وما زلتُ أغريها وأحمل قولها

فإن بسباب الغانيات مُجون

وما ضرّ قلبي أن يُدان بقولها

فيا كم لنا عند الجمال ديون

وقلتُ لها ، والطرفُ بالطرف ملتقٍ

وقلبى بأهداب الجمال طعين

أتعصبين ناقوسًا بقلبى ، لتنبىى

نواقيس دير ما لهن لحون

وإنى الذى يشدو بعينيك فتنةً

فيُسمع لى فى المشرقين رنين ؟

* * *

فلاذت بتمثال الصليب ، كأنما

تُسائله رأيا علىّ يعين

تغالبهـا نحو المسيح عقيدة

ويدفعها نحوى هـوى وفتون

* * *

وقالت : ألاَ راعيتَ لله حرمـة

وحولك آذان له وعيـون ؟

وإنا تجرأنا عـلى قُدْس بيته

وعنصرنا فى الغابرين مهين

من الطين أقبلنا ، وللطين عودنا

فقلت معاذ الله أنك طـين

* * *

فقالت : أما تخشى عذاب جهنم ؟

فقلت : دعينى ، فالمـآب ظنون

دعينى ، فإن العمر يوم وليلة

وإن عـذابى بعده ليهـون

وماذا يضير الله إن أنا لم أكن

على الهدْى؟أو يُجديه حين أكون؟

وما الدين عند الله إلا محبـة

فصدك إلحادٌ ووصلك دين

* * *

ونحّيتها ركناً من الدير هادئا

يداري أظانين الهوى ويصون

وقلت خذيها قبلــة همساتها

أحاديث في دنيا الهوى وشجون

فما نحن إلا عاشقون ، قلوبنا

بدين التفاني في الغرام تدين

لنا الكون دير ، والعناق عبادة

إذا ما التقينا ، والوفاء يمين

ومؤمننا من لا يخون حبيبه

وكافرنا من يجترى ويخون

وتختلف الأديان في الله ، والهوى

عقيدتــه في العالمين يقين

.. على النيل

وجاءتْ « ضحى » لأبى تشتكى

فقالت : فتاك طويل اليــدينْ

رآنى على النيــل عند الغروب

فَمَرَّ ولم يرعَ لى خُرستــين :

دمــوعَ الأُنوثة ظمآنة

وذل العواطف حتّى اكتوين

فسرتُ إليه . . . فناديتُه

فأغلق دون الهوى المسمعين

فأدركتُه . . . فتجنّى علَىّ

وذوَّب قلبىَ فى نظرتين

ولــكنّ نهــدىّ همَّا به

فمسهما . . فغــدا بين بين

فأمسكتُ شَعرى بكلتا يدى

فطالَعَهُ ذهبٌ فى لُجين

وملتُ عليه . . فأغريتــه

فحنّ . . . فقبّلته مرتين

فعانقنى . . . فثنيت الشفاه

فبادلنى قبلة العــــاشقيــن

* * *

فقال أبى ، وهو فى حيرة :

حسبتُ فتاى طويل اليدين !

فقالت : أجل . . إنه ضمنى

وقبلنى فى فمى بعد أين

أترضى يقبلنى قبلة

وقد كنت أطمع فى قبلتين؟

تحية ضائعة

خمسة أعوام . . . وقلبى حزينْ
يحن للوكر الذى تعرفينْ
تخطر بى روحك فيه . . كما
تخطر روح الله بالطائفين
وكلما أقبلتُ . . ألفيتُنى
أعود للماضى . . فأنسى السنين
كأننا بالأمس كنا هنا
ما بيننا والأمس غير اليقين

تسلل اليأسُ لخدر المنى

فخلَّف الوهم شقىَّ الجنين

فكل شىء ها هنا قائم

كأننا كنا هنا مُنذ حين

وكل شىء عَدَمٌ ها هنا

إن لم تكونى أنتِ فى الحاضرين

يا ليت شيئًا ها هنا لم يكن

إلاَّكِ يا فرحة قلبى الحزين

* * *

فى ذلك الوكر . . وفى ظله

يهيج بى الشوق ويصحو الحنين

أشم فيه عطرك المفتدَى

مستلقيًا فوق وسادٍ أمين

وتلك مرآة لها قصة

لو قالها الزئبق تستغربين

خلّفْتِ فى بلُّورِهـا صورة

من المِثال القُدسىِّ المبين

تُنكرها الأبصـار . . إلا أنا

تحسبها عيناى فى الخالدين

* * *

وهذه زهرية . . طـالمـا

ندّيتهـا أمس بعطف اليمين

ثار لهيب الورد من شوقهـا

فاحترقت فيه منى اليـاسـمين

* * *

وها هنا كأسان . . نجواهمـا

تحيةٌ فى حلم الشاربين
كأنّى منك على مَوْعد
أناشد الغيب متى تحضرين
وأسأل الباب : أما طارقٌ ؟
وأنظر الساعة فى كل حين
فترسل الأحلام همس المنى
وتبعث اليقظة همس الأنين
كأنّى فى قبر أحلامنا
وكل شىء فيه حىّ دفين
يمشى إلٓه الحب فى ركنه
مهدّم الروح ... شقىّ الجبين

عهد المياه

تظل تعاودنى الذكـــريات
وترقص فى خاطرى كل حينْ
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهـد الميـــاه فهـــل تذكرين ؟

* * *

هناك .. على الشاطىء اللؤلـئىّ
وتحت مظلتك الوارفهْ
جلسنا نُغنّىْ نشيد الغرام

على نغم الموجة العازفة
وتسعى إلينا قلوب المياه
لتسمع ما تنشد العاطفه
تود المويجات لو داعبتْنا
وفاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة فى الرمال
فترتد للبحر كالخائفه
وتشتعل النار فى جسدينا
وتلهبها الرغبةُ العاصفه
فنمضى لنطفئها فى المياه
فتهتز فينا اهتزاز الجنين
وتضحك فى القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين؟

* * *

وذوَّبتُ قلبيَ في قطرة

وذوَّبتِ قلبك في أختها

وقابلتنا رغبــة في الصدور

فبددتنا السُّحب عن كبتها

وأطلعتــاها مَجوســية

تحشرجت النــار في صوتهــا

فرُحنا إلى صخرة في الميــاه

أجادت يد البحر في نحتها

ولم تُبْقِ ساكنةٌ في النوازع

إلاَّ عدونا على بيتها

نكفِّرِ عن عهد حرمانهــا

ونصرخ بالبعث في مَيْتها

فغنَّت مع الصيف حتى انتهى

فعادت إلى يأسها تستكين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . . فهل تذكرين؟

* * *

أيا جسدًا أفرغ الله فيه
أجلَّ نهاه وألوانهِ
وأنزله يلهم الشعراء
ويُوحى إليهم بإحسانه
سجدت لتمثاله العبقرى
وطهرت روحى لفنانه
ويا هيكلا للشباب الجميل
وهبتُ الحياة لأوثانه
وأحرقت روحى . . وقدمتها

بخوراً يشيع بأركانه
ويا آيةً من جلال الإلٰهِ
ترد الشُرود لإيمانه
تعاودني نغمةٌ عذبة
تجوس خلال مكاني الحزين
وتضحك في القلب مجنونة
بعهد المياه . . فهل تذكرين ؟

حكاية في الحي

قالوا حديثُ حبنا . . . حكايةٌ فى حيِّنا

يُوغل فيها الموغلون . . . من قصا ومن دنـا

ما ضرَّنا من قولهم يا فتنتى . . . ما ضرنا ؟

وما علينا منهمو ؟ وما لهم وما لنـا ؟

أمَا ملأنا الجو عطرًا وجمالاً وسنى

وأصبح الزهر سلاما وكلاما بيننا

وأغنيات لا يعيها غـير أنتِ وأنـا

كم اتخذناه حسابا وعتابـا ليِّنـا

وكم جعلناه مـواعيد تضم شملنا
الوردُ : عندالنيل. .. والزنبقُ : عند المُنحنَى
وكم تلهينا به ليطمئن حينـا
أكرهها : أحبها : تـكرهنا : تحبنـا

* * *

أما جعلنا صِبْية الحىّ تحب مثلنا ؟
أما رأينا الأنجم الزُّهر تغنى حولنا ؟
أما شهدنا البدر يومى بالإشارات لنـا ؟
أما سمعنا البلبل الشادى لنـا مؤذنا
نطل من نافذتينا إن ، دعانا مَوْهنا
ونستجيب ، ونصلى مهجا وأعينـا ؟
وكم دعونا الله للعشاق فى صـلاتنا
وكم سألنا الله غُفرانًا لمن يشى بنـا

* * *

الله . . . ما أجملها حكاية فى حبنا

عبـــاوة

أبوكِ يعاتبنى فى هــواكِ
ويرمى عــواطفنا بالظنونْ
ولو كان ذاق الهــوى مرة
لأدركَ أن الهوى من جنون

* * *

وأمك تسألنى . المستحيل
وتطمــع فى فرقــة لن تكون
ولو مُتِّعتْ بالهوى فى صباها

لأعذرت الآن من يعشقون

* * *

فيا صورةً يتحدى الإلـه

بها عبقرية أهل الفنون

سجدتُ لفتنتها واتخذتُ

شفيعى إلى الله تلك العيون

أنا صبوتى صلوات له

ولكن قومك لا يعلمون

غريب في لندن

« كان الشاعر في بعض المجتمعات بلندن ، حينما تساءلت عنه حسناء من بنات التيمز في استنكار ، ثم رقت لهجتها على اثر حديث عاصف عن مصر » .

قالت لهم : مَن الغريب ها هنا ؟
أتجهلين يا « جُوان » من أنا ؟
أنا ؟ أنا أكرم منك موطنا
أنا ؟ أنا أعرَق منك معدنا

أنا ابن شعب يتحدّى الزمنا

ابن الروابى الخضر من أرض «منا»

المجد كان لجدودى وثنا

ولم أزل بما ورثت مؤمنا

أنا إذا ناديتُ للنجم رنا

أنا إذا أومأتُ للبدر دنا

قالت : ألا تومىء للبدر هنا ؟

ألا ترى فى سِمَتى منه سنىً ؟

صِفْ لى هواك ! قلت ليس هينا

هل تعرفين خير ألحان المُنى ؟

أنا الذى ألفها ولحنا

هلاّ سمعتِ بلبلا إذا حنا

على هواه فى رباه موهنا

أدمى القلوب وأسال الأعينا

بنغم حبّب للنـاس الضنى ؟

لا تسألى عنـه فإنـه أنـا

* * *

قالت جـوان : ليتنى . . . يا ليتنا

أنصفوا... أم ظلموني ؟

شهد الناس شجوني
فرموني بالجنون
أتراهم يا حبيبي
أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

كلما طالعتُ فى الأيّام فنّا
خلت هذا الكون عبدكْ
فإذا شارفتُ قلبا يتمنّى
قلت هل يخفق عندك ؟

وإذا شاهدت غصنًا يتثنى

قلت : هل يشبه قدك ؟

وإذا طالعت صوتًا يتغنّى

قلت : هل يذكر عهدك ؟

يا يتيم الوحي والإلهام في كل الفنونِ

أتراهم يا حبيبي أنصفوا أم ظلموني ؟

* * *

قلت للناس حبيبي

ماله في الكون ثانِ

حبه أغلى الأماني

واسمه أحلى الأغاني

وهو في كل فؤاد

وعلى كل لسان

وهو فى القلب شعور

وهو فى العقل معانى

* * *

وهو مهما خاننى . . أخلاقُه فوق الظنونِ

أتراهم يا حبيبى أنصفوا أم ظلمونى ؟

* * *

أنا فى حبك صوفىٌّ وفى عينيك ديرى

وإلى كعبة هـذا الحسن ترحالى وسيرى

ويقولون حواليك من العشاق غيـرى

ويقولون شِباكُ الصيد وَلْهَى حول طيرى

قلت هـذا قمر تعشقه كل العيـونِ

أتراهم يا حبيبى أنصفوا أمْ ظلمونى ؟

في جـزيرة... معك

إن تَسَلْني يا حبيبى
أى حلـمٍ أشتهيـه
فهـو أن أقضىَ عُمرى
فى فراغٍ أنت فيـه
فمتى تأمرنى أن أتبعك
وأغنىّ فى جزيرة معـك ؟

* * *

أسأل الليـل إذا الليل دنا

بدره المشرق أم بدري أنا ؟

المنى والسحر والعطر هنا

والهوى والكأس والليل لنا

وأنا بين يديكْ

أجتنى من شفتيكْ

رشفةً منك إليكْ

وأسوّى فوق صدرى مضجعك

وأغنى . . في جزيرة معك

* * *

العصافير التى توقظنا عند الصباح

والأزاهير التى تسكر أنفاس الرياح

والمزامير التى تهتف بالحب المباح

والمقادير التى تجهل ألوان الجراح

كل هذا الحسن يدعوك هنا

أى شىء لك فى تلك الدُّنيا ؟

لا تُجبها . . . وأجِبْ قلبى أنا

واسألْ الأقدار بى أن تجمعك . . .

لأغنى . . . فى جزيرة معك

* * *

يا حبيبى ضُمّنى يوما إذا كنت بقربى

تسمع اللحن الذى تعزفه أوتار قلبى

إنه باسمك يشدو . . وعلى حبك يَنبى

وبأحلامك يُشجى . . . وبإلهامك يَصبى

* * *

ضُمّني واسمعْ دُعائى

فى صباحى ومسائى

لا تُعذِّبْ كبريائى

إن أحلى أملى أن أمتعك

وأغنى . . . . فى جزيرة معك

حب من السماء

سلواى ، يا أحلى من الحلوَى   يا لذّة اللذات يا سلوَى

أهواك فى صبر وفى عفـــة   أهــواك فى طهر وفى تقوى

أصنـــع من وحيك قيثارتى   وأملأُ الدنيا بهـــا شدوا

ولا أرى معصية فى الهـــوى   ما دمتُ أرْضَى منك بالنجوى

وأكتفى بالسهد فى صبوتى   وأحتفى بالدمع والشـــكوى

* * *

لو سنحتْ لى فرصـــةٌ للقـــا   قلت على ذلك لا أقـــوَى

«سلوى» لغيرى حسنها ، ليس لى إنى امرؤٌ لا يحسن السطوا
عندى لهــا التقديس فى أوْجِهِ وعنــد غيرى الخدر والمــأْوى

* * *

أصون «سلوى» عن حديث الورى والصب لا يفضح من يهوَى
طويت فى قلبىَ أحلامه وأنبل الأحلام ما يُطوى
وقيــل : ما شأوك فى حبها فقلت ألاّ أبلغ الشــأوا
إنى أحب الآه مكتومة وأجعل القلب لهــا مثوى
وأنتشى بالراح مطمورة وأجعل الروح لهــا قبوا
وأهْوَن القربان فى حبها أن أقطع العمر بلا جدوى

* * *

مَنْ لامنى إما شكوت الهوى فليس يدرى لذة الشكوى
أول من أرثى لحرمــانه من لم يذق همًّا ولا شجوا
بُليتُ بالحب وأوصابه ومــا ألذ الحب من بلوى !
هــل آدمٌ أشقى بحوّائه أم آدمٌ أشقى بلا حوّا ؟

حنان وقسوة

حكايتى فى هواك نزوهْ
يا من ترى فى العذاب نشوهْ

فما انشغالى مدى الليالى
بطول سهدى وأنت سالٍ ؟
أنا أضحى بكل غالِ
وأنت تغفو ولا تبالى
وبيننا فى الوفاء هُوّهُ
أنا حنان وأنت قسوهْ

* * *

كأننا الليـــل والنهارُ

نحيا ، وكلٌّ له مَدارُ

أو أننا الغيث والقفار

قد اختلفنا ، فلا قرار

ولا لقاء ولا ازدهار

أنا مياه . . . وأنت نار

إثنـــــــان لا يورقان ربــــــــوهْ

أنا حنــــــان وأنت قســــــــوهْ

* * *

أضاع ما بينه وبيني

من كان أغلى من نور عيني

يا من تماديتَ فى التجنى

حرمتنى لذة التمنّى

وكل ذنبى لديك أنى

إن زدتُ ضعفـــــا تزداد قـــــوهْ

أنا حنـــــان وأنت قســـــوهْ

١٩٦٥

ليالى الأسكندرية

أنت للدنيا سلام وتحيةْ

أنت فردوسٌ القلوب العربيه

يا ليــالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

موكب الحسن على الكورنيش إذ يخطر ليلاَ

يملأُ الجو ترانيما وأنْغامًا وميــلاَ

كلهم فى ذكريات من هــوى قيس وليلى

يســألون الرمل والبحر هل الجنة أحــلى

من مغـانيك الحسان العاطفيهْ

يا ليالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

هذه الحسناء مرّتْ فِتَنُ الصيف عليها

فكستها سُمرةً تجتذب الدنيا إليهـا

رقص المـوج على لحن الهوى بين يديها

فأجابت وابتسامات المـنى فى شفتيها

أنتِ أحـلى من ليـالى البندقيه

يا ليـالى الصيف فى الإسكندريه

* * *

أنا في رحلة عمري طفت من وادٍ لوادي

ما رنتْ عيني إلى أجملَ من ثغر بلادي

المنى في كل شط والسنى في كل نادي

هاهنـا البحر غذائي ، هاهنا الرمل وسادي

ها هنا سحر العيون العربيةْ

يا ليالي الصيف في الإسكندريه

أرض وسماء

نزل الستار على الروايهْ وتبدلتْ تلك الحكايهْ

طلع الصباح بنوره فرفعت للعصيان رايه

لا تسألينى مَنْ هواى الآن . . . مالكِ فى هَوايه ؟

يكفيكِ أنك لست أنتِ ولم تَعُدْ لى فيك غايه

فلكل عاطفة مدى ولكل عاصفة نهايه

* * *

إن كان غرّك أن حسنك آيةٌ فتنتْ صِبايه .

ثوبى ، فقــد ذهب الصبا واجتزتُ مرحلــة الغوايه
وغــدوتِ فى عينىَّ للنكــ ران والتــبريح آيــه

* * *

يا ما غفوتُ عن الإســا ءة واحتملتُكِ فى البدايه
يا ما شــكوتُ لك الظنو ن ولم أملّ من الشكايه
يا ما غفرْت لك الذنو ب ، وكم صبرت على أسايه
وتكلم الواشون عنــك فما أخذتــك بالوشايه
ومضيتُ أسقيك الحنان وبتُّ أوليك الرعايــه
وأبثك اللحن الجميــل فتسمع الدنيا صــدايه
إلاّ فــؤادك لا يحس ولا يحن إلى نِدايه
فرفعت رأسى أستجير من الضــلالة بالعنــايه

والله يهـدى المستجير متى أراد لـه الهـدايه

* * *

يا من جعلتِ الحب تسـ ـلية لقلبك ، أو هِوايه

إلى استشرتُ العمر فيـ ـك فقال لى عُمرى : كفايه

لا تَسألينى أن أعـو د ، فأين أرضك من سمايه ؟

مترجمات عاطفية

عن الفرنسية

ألوان

"عن توفيق الحكيم"

ينظر النــاس للوجود بعين   لاتذل النبــات والحيوانا

فالزهــور المــلونات بيــاضا   واصفرارًا وحمرة أرجــوانا

لا يراهــا الإنسان إلا زهــوراً   فاتنــات تُجمِّلُ الأكوانا

والجيــاد المطهمات جياد   وإذا ما تباينت أبدانا

فالحصان المُسْودُّ والأبيض النا   صع والورد ليس إلا حصانا

فَلِمَ الناس ينظرون إلى النا   س بعين تُمَيِّزُ الألوانا

فإذا كان جلدهم غير جلدى   فأنا لست مثلهم إنسانا

حب
فى ثلاث لوحات

"عن توفيق الحكيم"

(١)

سمعت ضراعتها فى المساء

تشق إلى الله صمت السماء

تقول له : رحمة يا إلٰهى

ومغفرة يا وحيد البقـــاء

بحبك لى لا تَزِنْ مَعصِياتى

فحبك يغمرنى بالصفاء

فقلتُ لهـا : يا فتاتى خطئت

وأعماك فرطُ الأسى والعنـاء

فإمّا ضللتِ سواء السبيل

فلا تُسرفى فتضلى الدعاء

وقولى له : باسم حى لذاتك

إنّك تُولى الرضا من تشاء

* * *

فقالت : وما ذاك كل الذى

أرى فيـه من روعة أو بهـاء

فأروع من ذاك أنى وإن كنتُ

فى الأرض مخلوقةً كالهبـاء

أرى الله من حبِّهِ للعِباد

يمدُّ لمثلى سبيل الرجــاء

ويشملنى بجميل الحنان

ويغمرنى بجزيل العطـــاء

١٩٩٠

(٢)

قبران فى سَمْتِهما توأمانْ

فى وحشة الصحراء مستأنسانْ

خيِّــل لى أنهما فى الفــلا

حمامتان انسابتا تلهــوان

فضلَّتا الوكر ، وألقتهما

فى ذلك المَهْمهِ ريحٌ عــوان

* * *

وقلت للقبرين : مَن فيكما ؟

فقيل لى : إنهما عاشقان

أشقاهما العمر ، فلما انتهى

تجاورا فى حضن هذا المكان

وانبهر القفر بأعجوبــة

إذ نبتتْ فى تُربه دوحتان

زاهيتا النـــوار مجلوّتان

وارفتا الأفياء مخضلّتـــان

تُضفى على القبرين كفّاهما

غلائل العطف وبُرْد الحنان

كأنّها القبلات مطــوية

فى الورق الأخضر والأقحوان

وقيل : من يوم اصطفى آدم

حواءه في بدء عمر الزمان

لم تُنبت الصحراء في تُربهـا

نبتا كهذى الشجرات الحسان

وهكذا الحب إذا ما سما

مدَّ عـلى الصحراء ظل الجِنان

(٣)

وكان بعش جيرانى أليفان من الطيرِ
يعيشان لوجه الحب ما طاب من العمر
يحب الذكر الأُنثى وبهـواه بلا غير
ويعتقدانِ أن النـاس موسومون بالخير
فهذا صاحب البيت يوافى ساعة الفجر
ولا يألو يمـدهما ببعض المـاء والبُرّ
ولا يضمر عدوانًا ولا يطمع فى شكر

* * *

وفى يوم تهادى الجار مطويًا على أمر
وفى كفيه سكِّين عليها سمة الغدر
وأهوى بيد القسوة والطاغوت والشر
فجر الذكر الحانى على أنثاه فى الوكر
وأرسى الطعنة النجلاء بين الرأس والنحر
فرف الطائر المسكين كالملسوع بالجمر
وطار ودار واسترخى كمن أثقل بالخمر
وخرَّ وحوله دمه غزير النزف كالبحر

* * *

وجنَّ جنون أنثاه فهبت نحوه تجرى
وصاحت صيحة المغلوب لايقوى على الثأر

وألقت نفسها فى دمِّه مفقودة الصبر
وراحت رعشة للموت فى أوصالها تسرى
ولم تلبث أن استلقت وأن ماتت على الفور

* * *

تعالى الحب فى الإنسان والحيوان والطير
فما فى العيش إن راح أليفُ العمر ما يغرى

القتيل الأول

«عن توفيق الحكيم»

حينما ضلَّ الهدى واغتال قابيل أخاهْ
اقشعرت أرضُنا العذراء من مرأى دماه
فإذا أول زلزال على وجه الحياه

* * *

وإذا الشمس التي تلمع كالماس المصفَّى
تتوارى خلف أجرام السموات وتخفَّى
هكذا كان كسوف الشمس إشفاقا وعطفا

* * *

والورود الناعمات العودِ مسَّتها الدماءْ

فاكتست أوراقها بالأحمر القانى رداء

ونما الشوك بهـا حزنا على موت الإخاء

* * *

ورأى المأساة ماءُ البحر فاهتاج وماجَا

إذ رأى بين الشقيقين صراعا ولجاجا

كان حلوا فغدا من سخطه ملحا أجاجا

الطائر المحبوس

"عن سلوى حجازى"

وباب الوكر مفتوحٌ بلا قيـد ولا حظرِ

وهذا الطائرُ المحبوس لا يمضى مع الطير

لقد عاش به دهرا فآلفه مـع الدهر

وما زال جناحاه يرفان عـلى الصدر

ولو طـارا به لا نطلقا من عالم الأسر

ولـكنهما شِلوان مشلولان بالصبر

وعينًا الطائر المحبوس من خلف كُوى الوكر

تطلان على الجنّات ذات البُسُط الخضر

ويهفو الطائر المسكين للربوة والزهر

ولا يملك أن يدنو إلى ألوانها النضر

فضاء الكون يدعوه إلى المنطلق الحر

يمد له ذراعين من الإيناس والبشر

ويصغي الطائر المسكين للصيحة في قهر

ويعلم أن ملء الكون ما يشجي وما يغري

ولا يجسر أن يخطو إلى عالمه السحري

فحسب الطائر الزاهد أن يسبح بالفكر

وأن يحلم بالأحلام والآمال والعطر

وأن يرضى بمأواه رضا الراهب بالدير

يرى فى ظلـه وطنا قرير الأمن والخير
وينسى أنه سجن يقيده مـدى العمر
ويحيا العمر للألحان والألوان والشعر
يغنى للحقول الخُضر نشوانا بلا خمر

مشمشتي العجوز

"عن سلوى حجازي"

فى ربيع سنة ١٩٦٨ (أول ربيع .

أراك تعودين للابتسام

وتزدهرين بأحلى الفِتنْ

كأنك لم تجمدى فى الشتاء

ولا مَسّ جلدك عصفُ الزمن

ولا صفعتك أكفٌ الرِّياح

وآذاك قذف الجمار الخشن
وكل الذى كان قبل الربيع
طواه الربيع كأن لم يكن
وعُدتِ محمّلة بالثمار
تشعشع فى عاليات الفنن

* * *

أمشمشتى ، يا عجوزا تُخَبِّئُ
سر الحياة وراء الدرن
سألتك بالله كيف انتفضتِ
وعاودتِ صحوك بعد الوسن
وكيف اتزرتِ بهذا البياض
وعاد شبابك بعد الوهن
وألبستِ ألوانك الحاليات

وطالعتِنا بالرواء الحسن

ألا علِّمي الناس كيْف ازدهرتِ

ومزقتِ عنك خيوط الكفن

ألا علمينا سبيل الصمود

لعصف الرياح وكيد المحن

لنصحو إلى حقنا فى الحياة

ونسعى لآمال هذا الوطن

بعد السينما

«عن سلوى حجازي»

لم أنس يوم التقينا
فى مسرح للخيالِ
ورحتَ تنظم شِعرًا
منغما فى جمالى
أكنتَ حقا ترانى
وحيدةً فى المثال
وبين فيض الأغانى
وبين زهر الدوالى
رأيتنى يا حبيبي

أنيقة في اختيالي
فريدة في شبابي
كدُمية المثّال ؟

* * *

ألا تزال تراني
شأن الليالي الخوالي ؟
أم أنني كنت سحرًا
صاغته كفُّ الضلال ؟
أو حلم ليلة صيف
مصيره للزوال ؟

* * *

أم كنتَ مثلى وحيــدا

بين الصفوف الطوال

وترتجى أى ســلوى

تُنسيك هم الليالى ؟

أول شعرة بيضاء

"عن سلوى حجازي"

قالت المرآة إذ أطللتُ فيها منذ وهله
إن شيئًا جدَّ بي اليوم ، ولم أعهده قبله
في جبيني شعرة بيضاء تبدو وسط خصله
وتحاكي نجمة تلمع في أعماق ليله
فتطلعتُ لها في نظرة من عين طفله
لا تُبالي بالذي فات ... وما حل محله
وتحسستُ بكفي سمتها وهي مُطله
وتبسمتُ ، فهبّتْ كالنفُور المستذله

تتحدانى ، كمن تملك فى النور الأدلة :

لم تعودى فى ضُحى العشرين ، فالأيام رحله

قلت : حقًّا ، غير أنى لا أرى للعمر صوله

فابتساماتى ستبقَى فى فمى ترقص حوله

وأمانىَّ ستحيا غضة فى كل جوله

وبإحساس شبابى سوف أحيا العمر كله

لا أُبالى تصعب الرحلة أم تخطر سهله

فلقد أقنعت نفسى أننى ما زلت طفله

بداية الضعف

"عن سلوى حجازى"

كان قلبي في الهوى طوع يدى
إن تهامستُ إليه يهتدى
ماله اليوم عصىٌّ ؟ ما له
خان ميثاقى وجافى موعدى ؟
طالما عاهدنى أن يتقى
قسوة الحب وظلم الحُسَّد
ماله يمشى إلى أهـــوائه
مِشية الطفل الشقىّ الأمـــرد ؟

* * *

أيها القلب الذى ضقتَ بكبتى واصطبارك
إننى أسمع آهاتك حرّى من قرارك
لا تهددْنى على صبرى وصمتى بانتحارك
لا تهددنى ، ولا تنقذ لضعفى باقتدارك

* * *

أنا لا أدرى إلى أين أسيرْ ؟
ولماذا أرتضى عيش الأسير ؟
وإذا عشتُ حياتى مثلما
عشت ماضىَّ ، فما أشقى المصير !
قَدَرٌ يا قلب ، ما فى طوقنا
غير أن نحياه لليوم الأخير !
وقضاء فى ضمير الغيب ، إنْ
صحّ يومًا أن للغيب ضمير

ويله من تزحف الأقدار بالقيد إليـهِ
إذ يرى كأس المـنى مبذولة بين يديه
ثم لا يملك أن يسكبها فى شفتيه
ويمر العمر ، والحرمـانُ مكتوب عليه

* * *

أيهـا القلب الذى يُشقى حياتى
يا هـواتىّ المـنى والنزوات
أنت تدرى أننى محرومة
أنا لا أملك حرية ذاتى
وكلانا رهن قيـد ظالم
دون ذنب ؛ فأعنّى فى ثباتى
إننى أخشى إذا أغـريتنى
أن أرى أول ضعف فى حيـاتى

البائع العجوز

«عن سلوى حجازي»

« من وحي بائع البسكويت الفانيليا العجوز الذي لا يزال يدق صنجاته على شاطىء بور سعيد » .

أهكذا الدهر بنا يجرى
ويأكل العمر ، ولا ندري ؟
ذكرى مرآك كيف انقضت
عشرةُ أعوام من العمر
وأنت فى مغربها لم تزل
كما وعتك العينُ فى الفجر
تدق صنجاتك ، تلك التى
كانت تهز النفس بالبِشْر

ونفس جلبابك ، لولا البلىَ

محا ظـلالَ اللون والسطر

* * *

عشرة أعوام ، تَوالىَ عـلى

حالك فيها حادثُ الـدهر

عدا على وجهك عادى الضنى

فاغتال منـه بسمة الثغر

وذاك صندوقك ، ما خطبُهُ

بعد السنين المرة العشر

تدفعه الآن عـلى مركب

وكنت تدليه عـلى الظهر ؟

* * *

أجل تغـيرنا . . . وهذى أنا

أقول : أصبحت أنا غيرى
وهذه الحلوى التى طالما
أغرتْ صبانا ، لم تعد تُغرى
ودقة الصنجات فى مسمعى
خلت من البهجة والبِشر
فإن أكن أقبلتُ فى لهفة
عليكَ إذ تمشى على البحر
فليس إقبالى لأجلى أنا
كشأن أيام الصبا الغُرّ
لكنّ إقبالى لأجل ابنتى
فإننى قد فاتنى دورى
وكلما ألقاك فى شارع
أرى دموعى بالأسى تجرى

كأنك الماضى الذى عشته
فى ظل أحلام المنى البكر
ذوى مع الأيام فردوسه
ومال ما فيه من الزهر

* * *

يا طفلتى ، حاضرك المزدهى
قد كان ماضىَّ من الأمر
قد كان ماضىَّ ، وشيعتُه
بكل ما فيه من السحر
قد كان ماضىَّ ، وضيعتُه
بالخوف ، بالغفلة ، بالكِبْر
عيشيه أنت اليوم واستمتعى

بخير ما فيه من الخير
والتهميه لحظةً لحظةً
واغتنميه قبل أن يجرى
لا تتمنىْ أن يمر الصبا
وتبلغى مثلى من العمر
فإن أيام الصبا إن مضت
مضى زمان الورد والعطر
لو صادفتنا لحظة حلوة
من بَعده ، لم تخلُ من مُر

• • •

يا طفلتى ، أمُّكِ فى نصحها
تُغْرق فى الوهم إلى الصفر
كم مرةٍ قالت لها أمُّها
هذا . . . فلم تسمع ، ولم تَدْرِ

المــأوى

"عن علية فهمى"

أدنُ منى أجد الراحــة والأمن لديكْ
إن قلبى يا حبيب الروح مشدود إليك
وأرحْ رأسى ودعه يتوسدْ كتفيك
حسبه سُهد الليالى وهو ملهوف عليك

* * *

صوتك الباهر أغرانى ؛ فأسلمتُ شبابى
فبحق الحب والرحمة لا تُكثر عذابى
رُدَّ عنى النغم السائل كالشهد المذاب

أو كأنغام المثاني ، أو كأحلام الرباب

* * *

لك في كل التفاتاتك موسيقى غنيّهْ
وانسجام قد تفردت به بين البريّه
وأحاديث عِذابٌ ، وحكايات شهيّه
هى مأواي إذا ما قسَت الدنيا عَلَيّه

* * *

أنت في صمتك تروى لى روايات جميلهْ
صمتك الساحر أحـلى من أغاريد الخميله
كنتُ من قبلك كالأعمى الذى ضل سبيله
لا أرى لى فى حياتى هدفًا أبغى وصوله

* * *

ما الذى أوقفنى عندك لا أنشد غيركْ

وكأن الزمن السارى بنا لايتحرك
وكأنى طرتُ من حريقى أشتاق أسرك
أى سر فيك ؟ قل لى ... ليتنى أعرف سرك

* * *

لهف نفسى إذ تلاقينا على عهد وثيقْ
أى نار بين كفينا سَرتْ ؟ أىّ حريق !
عجبا ، كيف أفقنا من هوى ليس يُفيق
وتفرقنا مع الأيام ، كلٌّ فى طريق ؟

نجوى

"عن عليّة فهمي"

يا حبيب العمر ، يا أجمل أحلام الليالى
ما طموحى فيك إلا كطموحى فى المحال
وستبقَى طيلة العمر بعيدًا عن منالى
رغم أنى طالما ألقاك فى دنيا خيالى
وسُلوِّى عنك لمح العين لم يخطر ببالى

* * *

كل ما ألقاه من بُعدك لا يوقظ همى
فكفانى منك أن ألقاك فى عالم وهمى
وكفى أنك تحيا فى خيالى كل يوم

وأنا في عالم الأحــلام في صحوى ونومى
حيث لا يفجعنى الواقع في أجمل حلم

* * *

إننى أحيا وأسرى وحياتى تتنقلْ
وبنجواك أرى الأشياء حولى تتبــدل
كاد قلبى في دُجى وحدته أن يتعطل
ثم جاءت دعوةُ الحب إليه تتسلل
فاحتسى ينبوعه القدسىّ كأساً ، فتعــلل

* * *

كنت لا أدرك أشواقى إلى هــذا النغمْ
نغمٌ تعبيره أنت ، مع الروح انسجم
ليت أنا ما التقينا ، ليته كان حلُم
ليته . . . ما دام حظى من أمانىّ عــدَم
وحصادى من هيامى بك دمــع ونــدم

تمنيات

« عن علية فهمى »

يا حبيبى أصغِ لى يومًا ودعنى أتكلمْ
فأنا فى كل أنفاسى بصمتى أتألم
كيف فى بعدك عنى لشجونى أتكتم
لاشفاهى عنك صمّاء ولا قلبىَ أبكم
أنا فى بُعدك لا أعرف للبهجة موسم
وأرى الأيام من قسوتها لا تتبسم
وأرى الجو الذى شعشعته بالنور أظلم

* * *

ياحبيبى أصغِ لى يومًا ودعنى أتكلم

يا وجودًا طالما حمّلنى الظلم وجشّم

كل إغراءات دنياه إليه تتقدم

ما سبيلى إن تطلعتُ إليه ؟ لست أعلم

ما سبيلى إذ أرى المجد إليه يتسنم ؟

يا حبيبى ، ليس لى فى مجدك الشاهق مَغْنَم

إنما أهواك روحا هى من روحَى توأم

* * *

يا حبيبى أصغِ لى يوما ودعنى أتكلم

كل همى أننى أعشق تمثالا يعظّم

وأرى قلبى على صخرة مجدٍ يتحطم

ويل هذا المجد ، كم أكرهه ، كم أتألم

لو تجردتَ من المجد لكنت اليوم أكرم

لَبَنَيْنا جنــةً من جَنة الفردوس أنعم
وازدرينا هذه الدنيا التى تقسو وتاثم

* * *

يا حبيبى أصغ لى يوما ودعنى أتكلم
إنَّ فردوس الهوى أحلى من المجد وأعظم
لك فيه كل ماتهواه من جو منغم
وحواليك سياجى ، وهو من حبك مضرم
أيهــا الشاعر ،يامن عشتَ تستوحى وتنظم
أنت يامن ترسم الأجيال فى أبدع مرسم
وتزيح الستر عن أمجاد ماضيها الملثم
قد ترنمت طويلا ، فاستمع لى أترنَّمْ :
يا حبيبى ... أصغ لى يوما ودعنى أتكلم

النيل

"عن فرانشيسكو إيروبيللو"
سفير الأرجنتين بالقاهرة .

أيها الساري على بحر الليالي كالسفينْ
حاملاً من سيرة الماضي عبير الخالدين
وأساطير الخوالي وتراث الغابرين
قل لمن يسأل عن عمرك:ما عمر السنين؟
أنت يا نيلُ شباب دائم في كل حين

* * *

أنت ملاّحٌ ضحوك الثغر شادٍ يتغنّى
أي لحن خافت الإيقاع في واديك رنّا

من مجاديفك ذات السحر ينساب إلينا
أيها المتعب مثلي سرْ وئيدا ، ما علينا . . .
إن قطعنا العمر هونا وتمشينا الهوينا ؟

* * *

أيها الماء الذى يحمل أسرار الحياهْ
زحفك القدسيّ فى الوادى ابتهال وصلاه
فاصطحبنى ، لا إلى البحر الذى ضلت رُؤاه
وترامىَ نحو يأسٍ لا ترى العين مداه
سِرْ جنوبا بى ، وقربْنى إلى روح الإلَه

* * *

سِرْ إلى منبعك الخالد ، لا نحو المصبّ
علّنى أدنو إلى الله وأجلو كل غيب
علنى أنتزع النسيان عن صورة ربى
إن ربى فكرة خالدة فى نبع حبى
هى إن غابت عن العين ، ففى أعماق قلبى

فهرس

القصيدة	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٧/٣٣٦٦

ISBN ٩٧٧-٠١-١٣٢٨-×

بلادنا حدائق الغزلْ
نجومنا على السما قبل
وبيتنا في شارع الأمل
نسير في بلادنا الجميلة
مواكباً مواكباً طويلة
نردد المبادىء الأصيلة
ونحمل المشاعر النبيلة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٨٠ قرشا